مذكرات احسان نوري پاشا

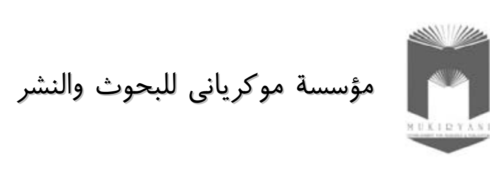
مذكرات احسان نوري پاشا

ترجمة

عبدالستار قاسم كلهور



اربيل - ٢٠٠٨



● ***مذكرات احسان نوري پاشا***

● الكاتب: عبدالستار قاسم كلهور

● التنضيد والتصميم الداخلي: طــه حسين

● الغلاف: مراد بهراميان

● رقم الايداع: (١٠١٩)

● السعر: (١٠٠٠) دينار

● الطبعة الاولي : ٢٠٠٨

● العدد: (٥٠٠)

● المطبعة : مطبعة خانى (دهوك)

تسلسل الكتاب (٢٦١)

كافة الحقوق محفوظة لمؤسسة موكرياني

الموقع: www.mukiryani.com
ئيميل: info@mukiryani.com

الفهرست

كلمة المترجم الكردي

ثورة ئاگري داغ، أو بعبارة أخرى لنقل ثورة آرارات، هي إحدى الثورات الكبرى ذات الأهمية البالغة في تأريخ الأمة الكوردية المظلومة، والتي عاشت قرابة خمسة أعوام، وفي بداية الثورة، تم تأسيس الجيش الكوردي، بمعنى القوات المسلحة الكوردية، والمنظمات المدنية لأدارة شؤون السكان، وبصورة بدائية، والعلم الكوردستاني المقدس الشامخ فوق قمة الجبل الكوردستاني، المهيب والخلاب، أخذ يداعب نسمات الحرية ويرفرف. وكان أفراد القوات المسلحة كل حسب مرتبته، له علامة خاصة به، كرتبة الضباط ورتبة الجنود بمعنى أن التنظيم العسكري كان لدرجة ما، فيه تنظيمات إنضباطية، ومع أن الثورة كانت منظمة تنظيماً دقيقاً، أُرسخت أُسس دولة للكورد، ولم يكن من المتوقع، بهذا التنظيم المحكم، أن تنهار هذه الثورة، ولكن لسوء طالع الشعب الكوردي، فأن محتلي كوردستان، وإن كانوا في الصميم يكنون العداء لبعضهم، ولكن كلما كانت الحركة الكوردية التحررية تنمو وتكبر، أصبح هؤلاء، أخوة لبعضهم، كروح واحدة، ويساندون بعضهم، وبأحدث الاسلحة، ليقوم هؤلاء المحتلون، بمحاصرة الحركات الكوردية التحررية، ويزيلونها، إضافة لذلك، فأن الدول الأمپرياليه، بحبك الحيل والاكاذيب ضد الحركة الكوردية المشروعة، لم تقصر بمد يد العون لأعداء الكورد، بالمال والسلاح، وخبراء عسكريون، ووضعت أمام حركة هذا الشعب، آلاف المصائد، ولهذا كانت نتائج الثورات الكوردية العديدة الأنهيار وخراب البيوت، حتى وصل الأمر بهم الى ضرب هذا الشعب الآمن بالاسلحة الكيمياوية، الآتية من الدول العظمى، لضرب المدن والقرى بهذا السلاح وتخريبها، وتجميع السكان في معسكرات قسرية. واذا تمعنا

بدقة في الثورات الكوردية، نرى أن الكورد، لم يحارب الترك والفرس والعرب فحسب، وانما الدول العظمى أيضاً. إن اشتراك القوة الجوية البريطانية في ضرب مدينة السليمانية، وقرى بارزان، كان لها دوراً فعالاً في اخماد الثورة الكوردية. وفي ثورة أيلول، كان الشعب الكوردي، يقتل بسلاح الجبهة الاشتراكية، والناپالم الهندي، وبطائرات جبهة التعايش السلمي قصفت القرى الكوردستانية الآمنة، وقتل الاطفال والنساء الأبرياء، وجُعلوا حطاماً. المختصون العسكريون العرب، مدوا أياديهم الطويلة، بأحراق البيت الكوردي الآمن بصورة لا إنسانية. إن كتابة هذه الحوادث، كتأريخ للاحفاد، ضروري ومفيد ليكونوا على علم بأن آباءهم واجدادهم، لم يقفوا مكتوفي الأيدي، ضد الظلم، وجرائم المحتلين، وليعلموا بأن آباءهم واجدادهم، كانوا يقاتلون العدو وجهاً لوجه واقفين امام المدافع والرشاشات الكبيرة والصغيرة، لعدو شرس، من اجل حرية واستقلال وطنهم، يقاتلون هذا العدو بالمسحاة والعصي، ويهجمون على المطارات الحديثة ويحتلونها، ولم يدعوا العدو أطالة هجوماته، وجعلوا أرواحهم الطاهرة فداءً، وبعد آخر إطلاقة لهم، كانوا يهاجمون على العدو بالخناجر واللكمات.

عزيزي القاريء، مع أن هذه المذكرات نشرت قبل فترة، ولكثرة قراء شعبنا، وقلة تلك الاعداد المطبوعة، رأينا ترجمتها، من مصدرها الفارسية الى اللغة الكوردية، لنطفيء ظمأ مجموعة أخرى من القراء، ولنضع قسماً من تأريخ أُمتنا تحت نظرهم، ليتعرفوا جيداً على اصدقاء وأعداء أُمتهم.

عند ترجمة هذا الكتاب، أضطررنا في بعض الاماكن إضافة كلمات أو جمل زائدة، عن النص الأصلي، من أجل فهم أفضل، مع الاحتفاظ بمعنى النص، مثلاً: لم يستعمل الاستاذ احسان نوري پاشا كلمة (الثوار) أو (الجاش)، في كتابه، لعدم وجود هذه الكلمات أو استعمالها في عصره، ولكنه استعمل بدلاً عنها كلمات (مليبون، مجاهدين، مدافعين، وچريك)، وقمنا باستعمالها في الجمل المناسبة لها، مع بعض الكلمات الأخرى والتي لا أرى الرجوع اليها، وتحديدها واحدة واحدة ضرورياً، ولم اكن في استعمال تلك الكلمات البديلة، أن أمدح الكورد، أو أذم الترك. كانت هذه

المذكرات في الأصل عبارة عن سلسلة مقالات، نشرت في جريدة (كوهستان)، باللغة الفارسية، والسيد كاوه البياتي جمعها وأنقذها من الفناء، وجعل منها هذا الكتاب، إضافة الى ذلك ترجمت هذه المذكرات عام (١٩٨٦)م، في السويس، الى اللغة الفرنسية، وبشكل كتاب. قام الأستاذ كاوه البياتي، بمقارنتها مع النص الفارسي، وبسبب الاوضاع السياسية، لتلك الفترة، في دولة إيران، تم حذف بعض الجمل منها، وهذه الجمل المحذوفة، موجودة في النص المترجم الى الفرنسية، وبعض الشيء موجود في النص الفارسي، ولكنه غير موجود، في الترجمة الفرنسية، وتلك الكلمات والجمل بين الأقواس، لم نر من الضروري عزلها، لأنها جزءٌ من المذكرات، ولأنها ظهرت بتأثير تطورات الأيام.

الأستاذ كاوه البياتي، بمنتهى التفاني، وبجهد فاق طاقته، قدم للكتاب مقدمة، وعدة صفحات عن تاريخ الحركة القومية الكوردية، وأضافها الى تأريخ هذه الحركة، ولأن غايتنا الوحيدة كانت نشر مذكرات الأستاذ احسان نوري، لذلك قمنا بترك المقدمة وذلك القسم الذي يبحث تأريخ الحركة الكوردية، كما ذكرنا، ونرجو من الاستاذ البياتي الأعتذار، ومن القراء الأعزاء الصفح.

وهنا أود أعلام القراء الكرام، بأن الاستاذ احسان نوري، لم يذكر تلك المساعدات التي قدمها الشيخ أحمد البارزاني، والتي ذكرها (كريس كوچرا) في كتابه (الحركة القومية الكوردية)، حيث يقول: أرسل الشيخ أحمد البارزاني مساعدات لثورة آرارات، مرتان وفي كل مرة كان قد أرسل (٣٠٠) مسلح لعون الثوار الكورد في آرارات، والاستاذ كاوه يقول: (أرسل الشيخ احمد البارزاني (٥٠٠) مسلح لمساعدة ثورة آرارات).

وفي الختام... آلاف التحايا على الروح الطاهرة المليئة بالمحبة والتفاني... روح الاستاذ احسان نوري پاشا، وكل شهداء طريق الحرية، والاستقلال، لوطننا العزيز.

وريا قانع

٢٠٠٠/٩/١٤

كلمة المترجم العربي

الشعب الكوردي، شعب عريق، بحضارته، ومدنيته، وكانت امبراطورية (ماد)، من الأمبراطوريات التليدة، المعاصرة لأمبراطوريتي، بابل وآشور. بنيت الجنائن المعلقة في بابل من أجل فتاة كوردية، من ميديا، لعشقها للجبال، هي ابنة قائد الأمبراطورية الميدية (كياكسار)، الذي زوجها لملك بابل، نبوخذ نصر، والذي بنى لها تلك المعلقات.

بقي الشعب الكوردي، صامداً، صمود جباله الشماء، محتفظاً بذاته وكيانه، خلافاً لتلك الأمبراطوريات، التي تبعثرت شعوبها، وفقدت تماسكها بعد إنهيار سلطتها. الشعب الكوردي، شعب يمتاز بالبسالة والأقدام، بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء. والتأريخ يشهد بعنفوان وشجاعة صلاح الدين الأيوبي الكوردي، في الدفاع عن العرب والمسلمين، في ملاحم بطولية دفاعية، نادرة في التأريخ العربي. ولولا شجاعة وصمود هذا الشعب، لما تمكن من الأحتفاظ، بوحدته وأرضه، أمام أعداء شوڤينيون، مع أنه وكما قال الأستاذ الكبيرإحسان نوري، كأن الشعب الكوردي، يعيش في جزيرة، وسط بحر متلاطم الامواج، تتلاطم عليها، من كل جانب هجمات وموجات الأعداء، وبقي صامداً بوجه كل تلك الغزوات.

وهنا لابد من التذكير، بأن أعداء الشعب الكوردي يحاولون، وبشتى أنواع الأساليب تذويب هذا الشعب، لأحاطتهم به من كل جانب، وبشكل عنصري، متحدين فيما بينهم، في قمع أية حركة كوردية، تطالب بالحقوق المشروعة، خوفاً من قيام هذا الشعب بالوقوف على قدميه، وتكوين دولته المستقلة، ومن وراء هذه الدول العنصرية، يقف الاستعمار العالمي، بأمدادها، بآخر ما توصلت اليه تكنولوجيتها

العسكرية المتطورة، وبالمعونات المالية السخية، لأخماد نيران ثروات هذا الشعب الذي لا يستكين، فالشعب الكوردي الاعزل، يحارب أعتى الطغاة بسلاح الأيمان، وثبات جبال كوردستان الشامخة العالية، فهو يحارب الأعداء في كل مكان، من هذا العالم، أعداءً محليون، وأعداءً يحاصرونه، ودول عظمى، بأسلحتها حتى الكيمياوية منها، هذه الدول التي مزقت أوصال هذا الشعب بأرضه وسمائه، بأهداء هذه الأجزاء، الى من لا يستحق، وكان اولى بهذا الاستكبار العالمي، وكما هو معلن في دساتيرها، من حقوق الشعوب، وتقرير مصائرها، ألا تقوم بذبح شعب شجاع، رغم معرفة هذا الاستكبار، بأن ما يقوم به مخالف لكل الاعراف، والمواثيق الدولية، ومع ما يدعيه من أنهم متنورون وحضاريون، أهذه حضارة، وتفكير سليم، أم وحشية، وتفكير غاباتي سقيم؟... سيأتي يوم لا ريب فيه، وسيقوم الشعب الكوردي، بأقامة دعوى قضائية، ضد كل من كان سبباً في قتل هذا الشعب المسالم، مادام الشعب الكوردي حياً رغم تمزقه، ولم يسلك غير سبيل النضال المشروع والشريف.

إن ما قدمه الشعب الكوردي، من خدمات جليلة للحكومات، المحتلة لأرضه، لا يمكن مكافأتها، إلا بأحترام رغبات هذا الشعب في حريته واستقلاله، وليس الأستمرار في محاولات تجويعه وإرهابه، ونهب ثرواته تحت مرأى ومسمع العالم كله.

على القوميات في هذه المنطقة، أن تفكر مليّاً، بكل خطوة تخطوها، تجاه الشعب الكوردي، وألا تدع التطرف القومي يطغي على مآرب، وأهداف قصيرة المدى. ولما كانت الشعوب لا تموت، فالشعب الكوردستاني، هو أروع النماذج لهذه المقولة. وصيرورة هذا الشعب، نابعة من إيمان راسخ في ذاته، بعشقه لأرضه ومائه، وحريته، التي لابد من الاعتراف الطوعي بها، كهذه القوميات، التي تحتل أرض كوردستان، والتي تعتز بقومياتها، كذلك الشعب الكوردي، من حقه الاعتزاز بقوميته وكيانه أيضاً.

قارئي الكريم هذا الكتاب، بما فيه من تضحيات بطولية تفوق الوصف، ومأساة شعب لا يقهر، انما هي لطخة عار بوجه حكومات لم تبلغ مدى انسانيتها، وبوجوه من

اتحدت قواهم الشريرة، لقتل شعب مسالم يعيش على أرضه وفي وطنه، منذ آلاف السنين وقبل نزوح هذه القوميات، الى هذه المنطقة.

تحية اجلال واكبار لروح القائد الوطني الشجاع، احسان نوري پاشا، هذا الرجل الشامخ، كشموخ جبل آرارات، وكل جبال كوردستان، لهذا الرجل المتنور والفدائي من الطراز الأول، لهذا العملاق الحاصل على رتبة جنرال بعد تخرجه من الكلية العسكرية العليا التركية بأسطنبول، والذي عمل في الجيش التركي، وله شهادات علمية في الفن الطبوگرافي والتخطيط، واستطاع الأطاحة بالحكومة التركية برئاسة فريد پاشا.

كما واود تسجيل شكري للاستاذ وريا قانع، لما بذله من جهود، بمتابعة هذه الترجمة.

عبدالستار قاسم كلهور
هەولێر
٢٠٠٧/٣/١٥

مذكرات الجنرال إحسان نوري پاشا

ئاگري يا ئاگري كنت أنت النار في الدنيا
كنت شامخاً فوق كوردستان كنت مصباحاً
الهب يا ئاگري الهب يا ئاگري

مختصر تاريخي

بعد الخشوع أمام محرابك يا ئاگري، أنت أيها الجبل الشامخ، يا مزار أحفادك الشجعان، يا من سقطت فوق قممك طبقات الثلوج، كصفحات كتاب التأريخ المطوية فوق بعضها، أمام مقامن الذي يحكي لنا عن حوادث خلت لقرون التأريخ السحيقة. أمامك يا ئاگري، وباسمك الذي يحدثنا عن تأريخك، وفوران بركانك الذي في زمن ما أضاء جوانبك، بضياء دافيء ساطع، وأنت الآن في قلوب احفادك تشيد روحي، بعد الخشوع أمام تمثالك المهيب الغالي والوقور... أنا اصغر واحد من أحفادك، بعد سماحك لي، أريد أن اكتب عدداً من الصفحات، عن تأريخك المليء بالفخر والاعتزاز.

جبل ئارارات، ذلك الجبل الكبير، في الشمال الغربي من ايران، بقمته التي تناطح السماء، وهو كالجدار العالي المقتدر، كان دائماً حامياً لهذه البلاد، من تطاول الأجانب، ولم يسمح لاحد لحد الأن أن يتبوأ أعلا قممه.

يقول المسيحيون، إن سفينة نوح، رست على قمة هذا الجبل الكبير، ولكن القرآن ينفي هذا، ويعين رسو هذه السفينة فوق جبل جودي، والذي يقع جنوب الحدود التركية، كان هذا الجبل في زمن ما، معبداً للزرادشتيين، والآن هو قبلة أحفاده من الوطنيين

الغيارى. مصدر اسم ئاگري المضيء بالفخر، مأخوذ من النار، ومع مرور سنون طوالاً، وقروناً عديدة من عمر ئارارات، لازال أبناؤه الأوفياء يجلونه ويعظمونه، وبعكس ما ذهب اليه المؤرخون العبريون والآشورين واليونانيون فان إسم ئاگري، شاهد على أن الأمة الكوردية، لم تنس هذا الجبل، لأنه ينشر اسمه بين أبنائه، جاعلاً هذه العلاقة الحميمة عميقة ودائمية.

سلمان نصري، (شليمنصر)، ملك آشور، ذكر اسم ئارارات عام (١٢٦٠)ق. م، و(دمرگان)، المؤرخ الشهير يذكر دولة ئارارات القومية في مكانها المعروف، بألف عام قبل الميلاد. بموجب البحوث والمقارنات الأثرية، لطبقات الأرض في مدينة (وان)، عاصمة دولة ئارارات، والأرجاء الأخرى في أطرافها، للآثار المستكشفة في هذه المنطقة، مع المواقع الأثرية، في منطقة البحر الاسود ظهر بأن سكان كل من هاتين المنطقتين كانتا حضارة ومدينة مشتركة، وبوجهة نظر قوي، وأحتمال كبير، يعتقد بأن حدود آرارات كانت تمتد الى البحر الأسود.

إن المستوطنين في آرارات، لازالوا يحتفظون بخصوصيتهم العرقية، كتلك الصخور الكبيرة الصماء، في عمق وديان كوردستان، والتي لازالت قائمة بكل قوتها أمام الفيضانات المدمرة، والتي لم تستطع تحريكها من اماكنها، هذه الصخور الصامدة، أمام الهجمات للامم المائية، وقوة وثقل تلك الهجمات، لم تستطع أخماد حماسها، وبالتالي تظهر سيماها الأولية. باعتقاد كبير فأن عشائر آرارات هي أحدى عشائر (گوتي)، والتي كانت تحت سلطة العشائر ذات العرق المشترك مثل (شوبار، نايري)، وفي بداية القرن الثامن قبل الميلاد، كانت قد وصلت الى قمة مجدها وسلطتها. في الاعوام الاولى، في القرن الثامن وحتى الخامس والعشرون منه، كان ملك آرارات (منڤاش)، والذي هو (منڤش جنزا)، أو (منوچهر) والذي بدأ بالهجوم نحو الجنوب، لمقاومة (ئاتو ناز پرپال- سلم نصر- توروسلم)، ملك آشور ودحره، في الجنوب الغربي لبحيرة رضائية، خلف لنا العديد من المسلات المنحوتة كذكرى، العبريون يسمونها باسم (آرارات) والآشوريون باسم (اورارتو)، والمؤرخ اليوناني الشهير هيرودوت كان يسميها (ئالارود).

يقول هيرودوت كانت عشائر ئالارود في أطراف جبل آرارات تعبد (هالدي)/ ولذلك سميت هذه العشيرة باسم (هالدي= خالدي) وكان (ماير)، يعتبر ئاراس الأوسط، وطن هذه الأمة، والمكان هذا كان من ضمن مستوطنات (الماد)، باسم (ئارزنت)، ولوجود منطقة بأسم (خالديا) قرب (ترابوزان)، في عصر الامبراطورية الرومية الشرقية. ولعل هذا التوجه، يؤيد الاعتقاد السابق بأن حدود آرارات كانت تمتد الى البحر الأسود.

من المحتمل بأن تكون دولة ماد الكبيرة، تحت قيادة الملك (هوخشتەر= كياكسار)، قد أخضع عشيرة هالدي تحت سيطرته، وهو أسس دولة (ئيتيني الآراراتي).

واستطاع هذا الملك، أن يوسع حدود دولته (ماد)، الى (قزل إيرمق= نهر هاليس)، مما أفزع الدول المجاورة لدولته. ولكن نجله (كيكاوس= ئيختووڤيگو)، لم يكن له حكمة ولياقة والده، مما عجل بخروج هذه المناطق من سيطرته بسرعة. كان ملوك آرارات لبعض الأحيان من عائلات (مانائي)، من ساكني جنوب غرب الرضائية، وكانت لهذه السلطة المتناوبة، بين هاتين العشيرتين، دليل على وحدة العرق. وفي عام (٦٠٠) قبل الميلاد، ولعدم وجود دولة مستقلة في آرارات، لذا وقع تحت الغزو الأرمني.

إن إرتفاع مستوى المدنية في آرارات، دفع الأرمن لقبول ديانتهم، وكانوا يسمون (الهالديين باسم هايستان)، وجعلوا هذه المناطق جزءً من بلادهم، وسموا أنفسهم باسم (هالدي- هايق)، وكان لوحدة العرق والدين، سبباً لوحدة هاتان العشيرتين، وفيما بعد لم يعد الطريق شاقاً، أمام ملوك الأرمن، ليكون هذا الجبل المقدس آرارات، مكاناً لصيدهم، وميداناً للتدريب والمبارزة لقادتهم.

بعد ذلك ظهرت أسماء لعشائر آرارات (كورتي، مارد، ئەمرد) في تاريخ الأرمن ظهر باسم (مار)، وكل اولئك كانوا فروعاً من عشيرة گوتى، وهذه الفروع لم تكن فقط في أرض آرارات بشهادة (استرابون) ومؤرخون آخرون بل في كل أرض (مادستان، فارس، ئاذربايجان، مازندران)، وكانت باسم تلك الفروع. وبعد ظهور الديانة المسيحية دخل الأرمنيون والآراراتيون في هذا الدين طوعاً وكرهاً.

عام (٢٧٩)م، دخل (ترتاب)، ملك الأرمن الدين المسيحي وقتل في أرجاء (مووش)، مائة الف شخص من رجال الدين (الهالدي) وبالقوة والاكراه، فرض الديانة

المسيحية على السكان. وبعد إنتشار الدين الاسلامي دخل عدد كبير من الآراراتيين في هذه الديانة، تيمناً مع كورد الجنوب من عرقهم. وفي الوقت نفسه بقي عدد كبير من السكان على ديانتهم السابقة وحتى في الآونة الأخيرة، نرى الكثير من العوائل الكوردية، التي لازالت آثار الديانة المسيحية باقية في سلوكها، وهناك بعض الأرمن ممن بقي على ديانته المسيحية، من اللذين لا يعرفون اللغة الأرمنية، ويتكلمون اللغة الكوردية، وهاتان الفئتان، من بقايا الهالديين، والتي كانت تعتنق الديانة المسيحية، والفئة الاولى في النهاية دخلت الاسلام، أما الثانية فقد بقيت على ديانتها السابقة، ولندع هذا الموضوع، أختلاف العقائد، والاعتقاد الديني، والذي أدخل التفرقة والتناحر بين هذين المواطنين. في الوقت الذي وصل اليه الدين الاسلامي، الى ذروة أنتشاره في الشرق، وبعد استلامه للسلطة، بدأ الآراراتيون باستلام السلطة من هؤلاء (العائلة الشدادية)، والتي كانت من عشيرة (روادي)، في ارجاء مدينة (ديوين)، العاصمة العريقة لأرمنستان، واستوطنوا قرب جبل آرارات في البداية في (گنجه وقفقاز)، واستلموا السلطة، وتم لهم في النهاية، السيطرة على أرمنستان وبهذه الصورة، وقعت آرارات تحت سيادة أبنائه الاصليون.

خلال القرن الخامس الهجري، أتحد الكورد والأرمن، أمام العشائر التركية الغازية، وتطاولت أيادي الترك، بالسلب والنهب الى قرب مدينة (ئاني) وكان ملك الكورد (منوچهر)، يرى ضرورة قطع تطاولات اليد التركي، ووضع المسألة الدينية جانباً، ودفع السيف بوجههم.

كريكوري بن وهاك. الذي كان من كبار الرجال، ومن كبار الشخصيات الأرمنية، ذات السلطة والنفوذ، جاء لنجدة القوة الكوردية، وبعد عدة أعوام، عند وقوع أرمنستان تحت النفوذ التركي، أرسل منوچهر ملك الكورد قوة لمساعدة الأرمن.

من نتائج تلك الغزوات، وبعد إنهيار الحكومات المحلية ذات الحكم الذاتي، قام رؤساء الكورد، في المناطق المختلفة لكوردستان، بأبداء المودة والوفاء لخلفاء الدولة العثمانية، لنفوذهم الديني المعنوي، وبهذه الصورة تم تأمين الأمن والاستقرار، وتخلى

الكورد عن المطالبة بحريتهم، مع سماع أصوات هنا وهناك، من أطراف الأقليم، تعلو، لتنشد نغمات الحرية والاستقلال، ولكن كانت تخمد بعد أيام قلائل من ترديدها.

كان سكان جبل (ئاگري= ئارارات) متمسكون، بأرضهم ومائهم، وبأحباط مشوب بالشؤم، وفقدان الأمل، كانوا يرددون شعر شاعر أمتهم (أحمدي خاني)، والذي كتبه قبل ثلاثة قرون، ويرددون بينهم الاشعار تلك يقولون:

أيها الساقي بالله عليك اكرم ... بجرعة خمر من كأس جم
لنرى الدنيا بكأس الخمر ... وإن كانت مشيئة القدر
لتظهر لنا أحوالنا ... والآتيات من أيامنا
مصائبنا وصلت للكمال ... فهل هي قابلة للزوال؟
أتبقى هكذا طوال الدهر ... بظلام ليل لا يعقبه نور فجر؟
أترحمنا الأفلاك يوماً ... وتشرق بوجوهنا نجما؟
ويصبح حظنا سعيدا ... صاحياً من نوم كئيدا
ويظهر لنا ساند ينقذنا ... شاهً أو ملكاً أو سلطانا

((بعد عدة قرون، أصبح جبل آرارات، حداً فاصلاً بين إيران وروسيا والدولة العثمانية، وبذلك أصبح خطاً مستقيماً بين ئاگري الكبير، وحدود الروس، والدولة العثمانية. عام (١٩١٤)م، نشبت معارك بين الروس والعثمانيين، وبعد معارك شرسة ودموية بين الطرفين، فرت القوات العثمانية مندحرة، لم يبق لسكان آرارات البواسل صبر لتحمل تداول أرض وطنهم بين هذا وذاك، ومن جهة أخرى لم يكونوا مستعدين لتشوب مودتهم ووفاءهم للخلافة العثمانية، شائبة وشكوكاً. ومع هذا حملوا السلاح بقيادة (گورحسو، بروحسكي= ابراهيم حسكي)، وبدأوا بحماية أرض وطنهم، وقاموا بمعارك باسلة منعوا الجيش الروسي القيصري، أن تطأ أقدامه أرض آرارات، وبعد تلك المعارك، وبالمقاومة الشجاعة للكورد، اضطر الروس التخلي عن احتلال آرارات، والتوجه نحو الاراضي العثمانية.

كان مقاوموا آرارات، يتركون حدودهم وراءهم، ويقومون بالهجوم على القوات الروسية، بشجاعة ورجولة، داخل الاراضي الروسية. وفي إحدى المعارك وأثناء الهجوم على قطار بين (ماكو- بايزيد)، والذي كان ينقل جنوداً مسلحين، قتل گورحسو قائد مقاتلي آرارت.

وبعد مقتل گورحسو، قام بروحسكي، ببطولة نادرة لمنع العدو من وضع قدمه فوق أرض آرارات، حتى إنتهاء المعركة، في الوقت الذي مرت القوات الروسية بمدينة بدليس.

كانت آرارات كجريرة، وفي بحر تحيطها الأعداء، وكانت موجات غزواتهم تبتعد عنها، وتمكن الكورد من حماية وطنهم من كيد الأعداء والطامعين.

كانت ثورة اكتوبر العظمى، سبباً في إنسحاب القوات الروسية من المناطق التي احتلتها خارج حدودها، كانت القوات الأرمنية تحت قيادة (أنترانيك) پاشا، القائد الوطني، والذي إستطاع حماية الاجزاء المحتلة، واستلام السلطة بعد إحتلالها من قبل العثمانيين، وكان على علم يقين، بأن قواته بذلك التنظيم الغير متكامل، لا يستطيع المقاومة أمام الجيش العثماني.

وكان كورد آرارات، بقيادة (بروحسكي)، ودون إنتظار مجيء الجيش العثماني، بدأ بهجوم على مدينة بايزيد، وتمكنوا من إعادة المزار لمرقد الشاعر الوطني الكبير (أحمدي خاني) من المحتلين، ولكن بعد ذلك بعدة أيام إضطروا ترك المكان للقوات العثمانية.

عام (١٩٢٠م) أصبح جبل آرارات نقطة البداية لهجوم الترك على حكومة أرمنستان الفتية، وكان كورد أطراف آرارات، تحت قيادة الجيش الحادي عشر التركي، إستطاع إحتلال مدن (ئيغدير، قلبيان)، والوصول الى نهر ئاراس، وفي جبهات (فاغزمان، قارسيش) كان الكورد يؤلفون اكثرية الجيش التركي، ولبسالتهم وتفانيهم إستطاعوا رفع العلم العثماني (١٨٧٧م) الى الحدود المشتركة بين الروس والعثمانيين، ويتجاوزون تلك الحدود، وكان الكورد ينتظرون مكافأة الدولة العثمانية لهم، لما قدموه من تضحيات وخدمات لهذه الدولة، وكانت مكافأة الدولة العثمانية هي قتل العديد

من قادة الكورد الشجعان، وكان أول شخص من قائمة المبعدين، القائد بروحسكي، الذي لم يبخل بأية تضحية أو خدمة صادقة في سبيل الجيش والدولة العثمانية.

كان ابراهيم آغا معروفاً لدى الكورد باسم (بروحسكي تللو)، وكان من عائلة (حسه سوور ومن عشيرة جلالي)، وكان أيام الحرب العالمية الأولى يعيش في ئاگري مع (گور حەسو كوت) ورفاقه المسلحون، وتمكن هؤلاء من مقاومة الجيش الروسي القيصري، في منطقة ئاگري، تعهد بروحسكي، وأبدى إستعداده بعدم مهاجمة الجيش الروسي من الخلف، والذي كان يقوم بمهمة عسكرية، في منطقة تحت السيطرة العثمانية، مقابل تجهيز الروس له، بالأرزاق للثوار.

وبعد ثورة اكتوبر عام (١٩١٧)م، بدأ الروس بسرعة بأخلاء المناطق المحتلة، من الاراضي العثمانية، وقام الأرمنيون بعد ذلك بأخلاء الاماكن التي احتلوها من تلك الاراضي. وقام بروحسكي تللو وگور حسو كوت، مع رجالهما، بالزحف نحو القوات الارمنية، وفي تلك المواجهات، قتل گور حسوكوت، وتابع بروحسكي المقاومة، وتمكن من اعادة مدينة بايزيد من الارمنيين، وبعد عشرة أيام، وبمجيء الجيش العثماني تم تسليم المدينة لهذا الجيش، وطلب بروحسكي تللو، يد أخت آمر بايزيد محمد افندي، وتزوجها، وبعد زواجه، إشترى بيتاً في بايزيد ليعمل كاسباً في هذه المدينة.

لم يكن (حسكي تللو) قد اشترك في ثورة الشيخ (سعيد الكبير پيران)، فحسب، وبعد إندحار هذه الثورة، كان في الحدود المشتركة بين ايران وتركيا، برفقة عشائر الجلالي والحيدري، وعندما كانت الحدود تلك مغلقة بأمر من الدولة التركية، بوجه الثوار المتوجهون صوب الأراضي الايرانية هرباً من الجيش التركي، إنما كان حسكي تللو هذا يقف بوجه الثوار لمنعهم من العبور، كان علي رضا نجل الشيخ سعيد، وخالد بك من بين الفارين، وبعد إخماد هذه الثورة، أصدر الأتراك أمراً، بأبعاد رؤساء الكورد وعوائلهم إلى شرق الأناضول.

في هذه الأثناء، تم إخبار بروحسكي، بأن هناك أمر بأبعاده أيضاً، وكان جوابه: (بعد كل ما قدمته من خدمات جليلة للدولة التركية، لا أعرف بماذا تنتقدني الحكومة

التركية). وغاب عن بروحسكي، بأن لدى الدولة التركية الفكرة القائمة، بأن الكوردي هور الكوردي إن كان خدم الدولة التركية أم لم يخدم.

في احدى الأيام الأخيرة من شتاء عام (١٩٢٥)م عندما كان جبل ئاگري، مرتدياً ملابسه البيضاء، والتي تشبه كفن أولئك الأطفال والنساء، اللذين شقت صدورهم الفضية برؤس الرماح التركية، وأصبحت جثثهم الفضية، طعاماً للوحوش الكاسرة والطيور الجارحة، والتي تراكمت حول سفوحه، وبرأسه الشامخ في أعالي الغيوم السوداء الكثيفة المتراكم بالرماد، ينظر الى تلك المجازر وهو يذرف دموعه البيضاء، فوق سفوح خدوده، وبصرخاته المهيبة والمخيفة دون انتظام، والمولودة، من ارتطدام العواصف، في الجدران ذات الشقوق والحافات العميقة والمخيفة، والخارجة من حنجرته المبحوحة مخاطباً الأفلاك تذمها... تباً لها... تباً لها.

كان يعيد ذكريات تلك الأيام، عندما كان الغضب والكره يخرج من فمه، ناراً وحمماً، وكانت هياكل الجبال والوديان والسهول حوله تصاب بالأرتجاف والزلزلة، من هول غضبه...

تخرج النيران والحمم — من أعاليه من القمم
ينير بضوئه الأرجاء — يهز الأرض هزاً والفضاء
الهب يا ئاگري — الهب يا ئاگري

(من النشيد الوطني الآراراتي)

اطلاقات نارية متبادلة، بعض الفرسان من جنود الترك، جاؤوا، لألقاء القبض على بروحسكي، خادم الدولة في قرية چفتليك، ولمجهولية محل أقامته، كانوا يبحثون عنه عند معارفه، ولارهاب الناس، قاموا بأطلاق النار، وكان من شيمة الآراراتيين الرد على نار العدو بالمثل. أولى الضحايا للمعارك الدامية، لعابري الحدود، قدمت الى جبل ئاگري. وكان الأتراك في غفلة عن تلك الكهوف العميقة والرطبة، في تلك الحافات المظلمة والمخيفة، خلف تلك الكتل الثلجية كم من الأسود والفهود والنمور والذئاب، نائمة، وإيقاضهم في غاية الرعب والخطر...

تجاوز جبل ئاگري، مرحلة الشباب، كالخيول الأصيلة، بنشاط منقطع النظير، بقرع وإيقاع الطبول يبدأون بالرقص، يظنون بأن وقت الغزو، قد حان، وهذا الجبل الطاعن في السن، والكهل الوقور بعمر تجاوز مئات السنين، وقف صامتاً، وبعد أيام، دفع حافة ردائه الأبيض عن حضنه الدافيء، مرحباً بالثوار الأشاوس العظام، الغافلون من خشية الموت، وهكذا لم يبدو حزيناً، وكان على علم بأن وقت الانتقام، والثأر، لأرواح احفاده من النساء والأطفال قد حان، وكان واقفاً بشموخه، كخنجر مزروع في صدر عدوٍ، ينصت الى الحان الثوار الكورد، وهم يرددون النيشد الوطني الآراراتي، وزادت معنوياته وحماسه الكبير، بصورة مضاعفة، أمام جلال عظمته وكبريائه.

أُخليت القرى التي في سهول الجبل، بدأ السكان يهبون الى أحضان الجبل في الأعالي، ليسكنوا هناك، حاكم مدينة بايزيد، بدأ بألاعيب وحيل، لألقاء القبض على بروحسكي، عن طريق المباحثات لم يجن شيئاً، أرسلت القوات التركية، الى قبالة آرارات، لتعسكر هناك، ولتقيم معسكراً، كان بروحسكي وعدد قليل من رفاقه من الفرسان، قد كمنوا للعدو، وكانوا غافلين من أن العدو يستفاد من ظلام الليل، كان جنود الترك، تركوا معسكراتهم، وبسرعة احتلوا تلك الاماكن العالية والتي تشرف على منطقة سكن اللاجئين، في الوقت الذي كان فيه المعسكر خالياً، وفوانيسه مضاءة.

هدأت سرعة الهواء، شروق الشمس وصوت اطلاق نار العدو، نبه بروحسكي من تلك الفرصة الخطرة، التي كانت ستواجهه. بتلك القوة القليلة، والتي كانت مؤلفة من نجليه، وشقيقيه، ونجلا شقيقيه، وبعض من أبناء أعمامه، وبعض أبناء عوائل رفاقه (حسه سووري، وجماعة موسى بركي ساكان، ومحوي بكر، وبعض المقاتلين الكسكويين... أصبحوا وجهاً لوجه مع العدو، وبدأ القتال، أصوات المدافع والرشاشات، في وديان وكهوف جبل ئاگري، وصدى تلك الأصوات بدأت تتعالى، أكثر وأكثر، نار الموت لحق بالمقاتل أحمد آغا الشقيق الشجاع لبروحسكي، وشقيق محوي، وجرح بروحسكي، ولكن قوة العدو تخاذلت أمام شجاعة وبسالة أبناء آرارات، وكان جبل ئاگري شاهداً بأن العدو، بدأ بالقنوع والسجود، أمام كبرياء وعنفوان أبنائه

وبدأوا بتسليم أسلحتهم، ومرة أُخرى شاهد ئاگري، أبناءه الغياري، كيف تمكنوا من كسر شوكة العدو، وأخلوا سبيل الأسرى ليبلغوا رفاقهم بأن أبناء ئاگري شجعان، ومقاتلون أُسود وبواسل... يذلون العدو القوي يقتلونهم، ولكن أسراهُ يخلى سبيلهم.

حماة آرارات شمخوا لأول مرة برؤوسهم، وذاقوا طعم ونخب إنتصارهم، لم يعرف الثوار، كيفية الاستفادة من تلك المدافع والتي غنموها في هذه المعركة، لعدم إلمامهم بكيفية إستعمالها، وفي الأخير قاموا بأخفاء الأسلحة الثقيلة تلك عند سفوح جبل آرارات.

هذا النصيب الكبير، لهذا الجبل الكبير

القادة الأتراك، ولتغطية إندحارهم، وعن طريق سكان شمال آرارات، والتي لازالت تحت السيطرة التركية، إستطاعوا معرفة أماكن أخفاء المدافع، وقاموا بهجوم في الليل، واستطاعوا إعادة المدافع وعدداً من رؤرس الماشية، والخيام، ولكن الثوار، لم يعرفوا بأن العدو قام بتلك العملية إلا متأخراً، ولم يستطيعوا إعادة المدافع ولم تحدث معركة بسبب ذلك.

ثوار آرارات قضوا شتاء عام (١٩٢٦)م في قرى بأحضان جبل ئاگري بأمان، من بين هؤلاء الثوار كان يسكن أحد الأبطال يدعى (شمكي)، ولهيبته وشخصيته المتميزة، وإحساسه المرهف في الفروسية، وحكمته، كون لنفسه شخصية مثالية، وكان قد جاء الى ئاگري مع شقيقه المدعو (چرخه). ربيع عام (١٩٢٧)م بدأ بالإقتراب، كان جبل آرارات كأم حنون، مات زوجها، حمت أبناءها بين صدرها الرحب الدافيء لتحميهم من بلاء الأيام، وبدأ ئاگري، بارتداء ردائه الأخضر الناضر، محتضناً أبناءه الشجعان، في أحضانه المليئة بالمحبة والحنان.

كان الشيخ عبدالقادر، أحد الرؤساء من ذوي الهيبة، لعشيرة ساكان، وكان قد سكن عند السفوح الجنوبية الغربية لجبل آرارات، بعد القاء القبض عليه من قبل السلطات التركية، أُبعد الى (ئاناتولي= أنضول)، وكان قد فر مع شقيقه صالح من معسكر الاعتقال والوصول الى آرارات، وكانت بعض العشائر على اتصال به. أصبح

الهواء دافئاً، واستطاعت الجبال الترحيب بضيوفها، وجاء نشاط وحركة الهجوم الآراراتي.

استيقظ في صباح يوم، سكان مدينة بايزيد على اصوات البنادق والرشاشات للثائر الآراراتي، من نوم هنيء، وحسب قول الأتراك، فأن المهربين هاجموا المدينة، واضطروا للأنسحاب، ولكن المعركة دامت حتى المساء، ولكن الثوار لم يستطيعوا إحتلال المدينة، وانسحبوا إلى مواقعهم، هذه الحادثة أقلقت الدولة، وأصحتها من غفوتها وغفلتها، وظهرت أهمية، ومدى قوة ثوار آرارات. لذلك قررت الدولة التركية، وبأي ثمن كان إنهاء مثل هذه الحوادث.

في نهاية صيف عام (١٩٢٧)م أرسل الجيش التركي لأنهاء حركة ئاگري، وقامت هذه القوة بمحاصرة آرارات من جميع الجهات، إستطاعت القوات التركية من إحتلال المرتفعات، وفوق قمة ئاگري العالية، بين قمتي الجبل الكبير والجبل الصغير، وبدأوا بنصب خيامهم، أدار ثوار آرارات ظهورهم الى الحدود الايرانية المحايدة ووجهوا وجوههم نحو العدو التركي، وبالاستفادة من تضاريس المنطقة واستطاع الثوار الوصول الى خلفيات قوات العدو، وبدأت المعارك، بالكر والفر، ولمدة عشرون يوماً، وبهذه الصورة، من الهجوم والأنسحاب إستطاعوا إنهاك قوة العدو. وكان قسم من قوات الجيش التركي، إستطاع التوغل نحو آرارات من الجنوب، بكسب مواقع داخل حدود آرارات، إضطر للأنسحاب الى مقراته القديمة، وفي هذه الفترة إستطاع أعداد من الشباب الكورد الالتحاق بالثوار، وتمكنوا رغم الحصار المفروض حول آرارات من الوصول الى الثوار داخل آرارات.

وبعد إنسحاب قوة العدو، من الجنوب جاء دور، قوة المشاة التركية، والتي تحصنت، فوق المرتفعات الشمالية، بدأت قوات العدو في هذه المنطقة، بهجوم وحشي شرس، بأمل تحقيق النصر، وإنتقاماً من إندحارها في الجنوب، وللوصول الى القوة المندحرة هذه لنجدتها ولتحقيق ذلك، بدأوا بزيادة أعداد قواتهم في الغرب.

كانت المعارك دامية، وكان حماة آرارات، في مواقع ومواقف حرجة وخطرة... بدأت الرياح بتغيير اتجاهها، هطلت الامطار بغزارة وبدأ الضباب بأسدال حجاب أسود حول

الجبل وتغطيته بالغمام، بأخفاء المجازر الرهيبة، والتي تتقطع لها الفؤاد ألماً، قام جبل آرارات بنجدة أبنائه البررة الأُباة، إستغل الثوار هذه الفرصة، وقاموا بشن هجوم بطولي، في وقت بدأ الضباب بالأنقشاع والزوال، وأصبح جبل آرارات ظاهراً للعيان، إندحرت القوات التركية، وبدأ الثوار بجمع أَسلحة العدو بعد إستسلامه، ولم يهتموا بألقاء القبض على الأَسرى، وكان بين الأسرى ثلاثة وعشرون ضابطاً واللذين أُخلي سبيلهم، بعد أربعة وعشرون ساعة، وغنم الثوار في هذه المعركة، أَسلحةً وعتاداً كثيراً.

وظهر تأثير هذا النصر، عند الثوار بالبشرى وكأنك تسمع أغنية غيبية تخرج من جبل آرارات وتقول:

وديانك المليئة بالدماء   شقوق صخورك المليئة بالأشلاء
كنت يوماً أنت نارا   وأبناؤك اليوم صاروا ناراً وثورا

قبل مغادرة الوحدات العسكرية التركية المندحرة لجبل آرارات علم القائد التركي، بوجود الجنرال احسان نوري پاشا، في صفوف الثوار كان هذا الضابط في نهاية عام (١٩١٩)م، ممثلاً لجميعة ضباط إسطنبول وكانت حكومة فريد پاشا، ضد ثورة الاناضول، وكان هذا القائد من المعارضين لحكومة فريد پاشا، إستطاع الجنرال إحسان نوري بمساندة ضباط الجمعية، وبموافقة كمال الدين، ممثل مصطفى كمال پاشا، والذي عرف فيما بعد بـ(أتاتورك)، وبمساعدة فوج المشاة، إستطاع إزاحة حكومة فريد پاشا، وبعد ذلك أبدت حكومة علي رضا پاشا، تأييدها لثورة الأناضول، والتي كانت بقيادة مصطفى كمال پاشا، وفي هذه الأثناء تخلى إحسان نوري، عن المسؤوليات الثورية المناطة به، طلبت الحكومة المؤقتة من إحسان نوري، وعدد من الضباط الوطنيين، الذهاب الى باكو لطلب العون، من الأتحاد السوفيتي، لأرسال الجيش الأحمر لمساعدة القوى الوطنية التركية.

جمهورية تركيا الجديدة، وبعد إستقرار أوضاع البلاد، أهملت الوعود والأتفاقيات التي وعدت بها الكورد. إتصل احسان نوري بجمعية كوردستان المستقلة، وكانت هذه الجمعية قد أُسست من قبل خالد بك جبراني، رئيس عشيرة جبران، وكان قبل ذلك

يقوم بنشاط سري في أرضروم. في عام (١٩٢٤)م، طلبت جمعية كوردستان المستقلة، من إحسان نوري، وكان ضابطاً شاباً وضباطاً آخرين منهم راسم بگ وانلي، توفيق بگ ميرديني وخورشيد بگ هرتوش وعلي رضا بگ البدليسي، وكانوا رفاق احسان نوري، العمل لإشعال ثورة... ولكن هذه الثورة أُخمدت.

كان إحسان نوري، من الضباط الكورد في الجيش التركي، وكان قبل خمسة اعوام من اليوم- يوم كتابته لمذكراته-، في مدينة بايزيد قائداً لقوات الحدود التركية-الايرانية، وكان له معلومات قيمة عن تلك المنطقة، وتضاريسها.

هذه الشخصية، كانت في فترة ما في منطقة بايزيد، من حماة حقوق الدولة التركية، والآن هو في صفوف الثوار، ومن حماة الحقوق الكوردية، ويسكن آرارات، ويطالب بأجلاء السلطة التركية، من جميع أرجاء كوردستان، وبماضٍ مشرف وشجاع عمل في الجيش التركي، بخبرة وحماس، بتلك المعلومات المفصلة لدى القيادة العامة للقوات المسلحة التركية، عن مدى وطنية، وإخلاص هذا المناضل، كان وقع خبر وجوده، بين ثوار آرارات، وخاصة في هذه الأثناء، كبير وموجع لدى قادة الترك.

عندما إضطرت القوات التركية، للتراجع عن حصار الجبل الآراراتي، قام إحسان نوري، بتشكيل عدة سرايا عسكرية كوردية من الثوار، وقام برفع العلم الكوردستاني، فوق مواقع تلك السرايا، ولم يكن ئاگري يمتاز بتنظيم عسكري فحسب، وإنما كانت التنظيمات الادارية قد نضجت، وبهذه الصورة، أصبح جنوب آرارات، بتأثير هذه التنظيمات، جزءً من السلطة الكوردية، وأصبح الجنوب هذا مركزاً للفدائيين الوطنيين الكورد.

علم الحرية يرفرف، فدائيوا الأمة الكوردية، فرحون مستبشرون، بهذا الإنتصار الكبير، وبصوت جهوري زاوي بنشوة الأنتصار والكبرياء، كانت الجبال تزلزل، كانوا ينشدون نشيدهم الوطني ويقولون:

فتحت ذراعيك للشرق والغرب
وجمعت أحفادك فوق صدرك الرحب

أصبحت أنت كعبة الكورد
الهب يا ئاگري الهب يا ئاگري

أعيد بناء قرى سفوح الجبل، بهمة وسواعد أبناء ئاگري وتم إسكانها، تلك المياه النابعة من أجمات القصب، قرب الجبل، ومجراها الى جنوب آرارات، متجهاً نحو الأراضي الايرانية، أصبحت حدوداً طبيعية، للتنظيمات بين ئاگري وتركيا.

كانت تلك المعارك، متزامنة، مع أنعقاد، المؤتمر القومي الكوردي والذي كان يتألف من رؤساء ومثقفين، وممثلين للشعب الكوردي وكان ظهور هذا المؤتمر، من نتائج مباحثات جمعية (خويبون)، وتم إختيار إحسان نوري، لقيادة القوات المسلحة، لهذه الجمعية، وأُنيط به مهام إدارة الحركة القومية الكوردية.

طريق الابطال الى آرارات كان مفتوحاً، من جميع الجهات، كان الثوار يلتحقون بالثورة، بسرعة، (فرزنده بگ هسني)، المقاتل الذي حرر مدينة (ملزگرى)، وانتصر على القوات التركية، أثناء قيام ثورة الشيخ سعيد پيران، وجردها من سلاحها، التحق بثوار آرارات مع شقيقه، كاظم بگ وابن عم له، وبعض الفرسان من أنصاره.

خالص بگ بن عبدالمجيد، رئيس عشيرة (سبكى)، وتاج الدين بگ، والذي كان أحد رؤساء (زركي عدوي عزيزي صدري) رئيس مجموعة من الفدائيين الكورد، أحمد حاجي برو حيدري وأخوته، العالم الكبير والوقور عبدالوهاب أفندي، وابن عمه، والسيد رسول والذين كانوا قد أبعدوا الى معسكرات (أزمير)، فروا من هناك والتحقوا بالثوار في آرارات. أختير بروحسكي قائداً للأمن في آرارات، (و تەمەر شكي) بمعاونته في الادارة.

وفي هذا الوقت كان المخلصون الوطنيون، ينشدون النشيد الآراراتي بسعادة بالغة ويقولون:

اليوم غضبت للمرة الثانية
نيرانك صارت قلاعا
فوق قممك العالية

تجمعت حماً طباقا

إسعر يا آگري إسعر يا آگري

كان أيوب آغا، أحد رؤساء (قوتان)، مع بعض الشخصيات من أعوانه، من سكان القسم الشمالي، في أحضان آرارات، في المدينة العريقة (قورخان)، كانوا على أهبة الاستعداد، لملاقات العدو، قامت القوات العسكرية بمهاجمتهم، وبعد معركة بطولية أندحر الجيش التركي، بعد أن قتل عدد من جنوده، وعدد آخر من الأسرى والجرحى، وفر الجيش التركي هارباً الى مدينة (ئيغدير)، التحق أيوب آغا بالثورة في آرارات واتصل بالثوار.

إزدادت التنظيمات في آگري وتطورت، وكلما أراد سكان بايزيد الذهاب الى أطراف المدينة، لجلب القصب لغرض إستعماله للتدفئة والطبخ، كان عليهم أخذ موافقة منظمة آرارات، للحصول على إجازة المرور، وكانت حكومة بايزيد رغم علمها بذلك لا تحرك ساكناً، كأنها غافلة عما يجري حولها.

لم تستطع الدولة التركية، أن تحقق شيئاً عن طريق القوة العسكرية لأخماد هذه الثورة القومية الكوردية في آرارات، وبعد تفكير، قامت بأصدار قانون باسم (قانون التأجيل)، صادر عن المجلس الاعلى القومي التركي وبموجب هذا القانون، تم إصدار العفو العام، دون قيد أو شرط، وكانت تخص الولايات الكوردستانية فقط، وبوساطة لجان من شخصيات المنطقة، تم إيصال هذا الأمر الى الآراراتيين، و دعت الثوار للعودة الى الصف الوطني التركي، ولينصاعوا للدولة بالاستفادة من هذا القانون.

ورد الآراراتيون على إعلان الدولة التركية هذا، بما يلي: (سوف يكون لهذا الاعلان مصداقية، إذا تم الإفراج عن الرؤساء والمثقفون الكورد المبعدون، وعودتهم الى بيوتهم وعوائلهم)، وقامت الدولة في الحال، بقبول إقتراح الثوار، وتم الافراج عن معظم أولئك المبعدون، ماعدا بعض الاشخاص، وكانت اللجان الحكومية المكلفة، بأبلاغ الثوار بمضمون قرار العفو الآنف الذكر، إضافة الى تبليغ إحسان نوري، والشيخ عبدالقادر واللذين كانت عائلتاهما قد أبعدتا الى غرب الأناضول، للدخول في مفاوضات لتسليم نفسيهما، ليتم إخلاء سبيل عائلتيهما.

الاقتراحات الحكومية، ومفاوضات اللجنة الحكومية، لم تؤثر على معنويات إحسان نوري، ولكن الشيخ عبدالقادر بصحبة جماعته، ذهبوا الى مدينة بايزيد، واستسلموا للحكومة، وبعد إستسلام الشيخ عبدالقادر عاد الى آرارات، مع لجنة مكلفة، بأبداء النصائح، وإقناع بورحسكي بالتراجع عن الثوار، وليخضع لقانون الدولة، ولكن الآراراتيون، كانوا يعلمون بنوايا الحكومة وما تبتغيه، من وراء ذلك، فمنعوه من الاستسلام. بعض الأفراد من الملتحقين الجدد، إقتنعوا بالشيخ عبدالقادر، وذهبوا معه لتسليم أنفسهم للدولة التركية.

كانت الدولة التركية تقوم بتحفيز الثوار للعودة الى صف الدولة التركية وبأنها ستقوم بمكافآة العائدين منهم، علاوة على عدم تسليم أسلحتهم للدولة، وكان من بين المستسلمين السيد عبدالوهاب أفندي، وتمر شمكي، الذي اختير لمهام القيادة القومية لحماة الكورد، وخطة قيادة الكورد، كانت بحجة توسيع التنظيم لجمعية خويبون، في أرجاء أخرى من كوردستان تركيا، وبهذا إستسلم لضرورة إكمال هذه المهمة.

كانت الوطنية والحماس، لدى بعض قادة الأمة الكوردية من الثوار في مديات عالية، حيث إعتبروا الاستسلام للدولة كفر والحاد. ولم يكونوا على إستعداد لسماع مضمون (قانون العفو الحكومي التركي)، وفي هذا الوقت قام قائد الثوار، بمقابلة المبعوث الرسمي لجمعية الأرمن الرحل في آرارات، والمؤتمر الكوردي، أقر مطاليب الأرمن الرحل، باعتبارهم حلقة الوصل والوفاق، بين الشعب الكوردي، والشعب الارمني، وكان بعض الكورد يعتبرون إجتماع القيادة الكوردية، مع ممثل الأرمن والذي كان شخصاً واحداً، نوعاً من الاعلان، بعكس الحقيقة والواقع، وكان الأرمن دعوا لإرسال قوة عسكرية أرمنية لمساعدة الكورد.

إن قانون العفو، أدخل الاضطراب، في صفوف الثوار، كان الفصل شتاءً، وكانت الثلوج تغطي منطقة بايزيد، حتى مقرات الثوار في ئاگري. ربيع عام (١٩٢٨)م، بدأ بالأقتراب، ولكن الثلوج كانت باقية، في هذه المناطق، ولكن ثلوج سفوح آرارات بدأت بالذوبان، وظهرت الحشائش الخضراء الناظرة، ولعدم وجود الاعلاف في بايزيد أضر بالحيوانات كثيراً، مما اضطر عشائر أطراف بايزيد، لأخذ موافقة الحكومة التركية،

للاتصال بالتنظيمات في ئاگري، للتباحث، ولارسال المواشي للرعي في جبال أرارات، وازدادت صعوبة وضع الماشية الكوردية واخذ الجوع ينال منها، كأنها كانت رسالة معبرة من الخالق للثوار لكي يعتبروا، وليتعلموا كيفية الصمود أمام الجوع وصعوبة الحياة.

قل عدد الثوار في آرارات، وكانوا في ظروف، في غاية الخطورة، وكان قائد الثوار، مضطراً للظهور بمظر القوي، ولم يخف قلقه من صدور قانون العفو والتأجيل التركي، والتحدث عنه وبحثه بصورة علنية، لذا أمر، من جهة إرسال خالص بگ، مع عدد من فرسانه والمشاة، ومن جهة أخرى، فرزنده بگ وفرسانه، أُمروا بالدخول الى الاراضي التركية للهجوم على القوات النظامية التركية، لأحداث وضع من عدم الاستقرار.

في وقت كان الأتراك يعتقدون، بأنهم أنهوا مشكلة آرارات، إستطاع مجموعة خالص بگ، من أسر (٣٠٠) جندي تركي، في الاراضي تحت السيطرة التركية، وكذلك أسر فرقة الاستكشافات العسكرية، والاستيلاء على اسلحتهم، كذلك النشاط المنقطع النظير لمجموعة فرزنده، ومجموعة عدو عزيز، والجاميع الصغيرة الأخرى، والتي كانت تنحدر من آرارات، للسيطرة على الطرق القريبة بسرعة متناهية، والرجوع بسرعة، وكانت هذه الانجازات الدائمية، تقوي من قوة وعزيمة الثوار، لتكون تذكيراً لحكومة تركيا، لمراجعة قانون عفوها المشؤوم.

أقترب الصيف، وكان الوقت ملائماً لتنفيذ عمليات بطولية، الشيخ عبدالقادر ورفاقه ذهبوا الى موطنهم الاصلي في الجبال، وكانت منطقتهم في جبل (سينگ)، في الاراضي التركية، كانت بعيدة عن آرارات. كانت نشاطات الجاميع الثورية، داخل الاراضي التركية، في زيادة مستمرة، وبقوة اكبر لضرب كبد النظام التركي، ومعظم تلك الجاميع، أصبحت تجوب في عمق الاراضي التركية وللمثال: استطاعت مجموعة فرزنده بگ، التوغل الى قرب (حسن قلا)، في أرضروم، واستطاعوا إحتلال (مجمع الخيول) بين حسن قلا وساري قاميش، بقصد قطع الطريق، أمام المحتلين، ولدى مرور مجموعة من ضباط الجيش من هذا الطريق، تم أسرهم، ولكون أولئك الضباط بصحبة زوجاتهم، واحتراماً لهن تم إخلاء سبيلهم من قبل فرزنده بگ.

كانت مجموعة (علو بشو)، وصلت الى مداخل أرضروم، هذه المجموعة إستطاعت أسر عدد من جنود المخابرة، كانوا قد أُمروا بمتابعة نشاط الثوار في منطقة (پالان توكن)، وبعد معركة قصيرة، قتل ضابط وعدد من الجنود، وتم الاستيلاء على أسلحتهم، والرجوع الى مقراتهم سالمين.

كان (تەللو)، من كبار رجال (ملزگر)، مع رفيقه (چاوەش)، وعدد من الثوار، إستطاعوا التوغل الى منطقة (موش)، وأثناء القيام بواجباتهم كانوا يقومون، بتنظيم إتصالات قوات آرارات، مع الجاميع الثورية في المناطق المحتلة.

إضافة لهذه النشاطات المختلفة، إستطاعت القوى الثورية الكوردية في الأقسام الأخرى من كوردستان، بالقيام، بالنشاط الثوري، ولكون قصدنا هنا كتابة نشاطات منطقة آرارات بصورة مختصرة، لذا نغض النظر عن كتابة، النشاطات الأخرى، في أرجاء كوردستان.

في منظقة (مديات)، قرب سوريا، إستطاع رفاق (حاجو آغا)، رئيس عشيرة (هەڤيرك)، إستطاعوا التوغل في مناطق (ماردين ونصيبين)، وكذلك حتى منطقة (شرناخ، ئوره، وهكاري)، ويقوموا ببسط نفوذهم هناك.

صحيفة (گيجه پوستاسی)، التي تصدر في اسطنبول، كتبت يوم (٩/ايلول/١٩٤٧)م، سلسلة مقالات باسم (ثورة ئاگري الكبيرة ونتائجها)، بقلم (زهدي گويڤن)، وكان الكاتب، من أولئك الضباط المنقولين الى الفوج الجوال، عام (١٩٢٩)م، وكان قد إشترك في معارك ضارية ضد الكورد، وفي عام (١٩٢٩)م، عند ذهابه الى (ترابوزان) من (گموشخانه)، حيث يقول في مقالته: الخروج من ترابوزان لم يكن أمراً سهلاً، بسماع اسم (ئيجدير)، والتي هي مدينة في شمال ئاگري قرب الحدود الأرمنية السوڤيتيية، خوفاً من إسم المدينة، والتي تحت سيطرة الثوار، وكان السواق يخافون الذهاب الى تلك المدينة، ويقولون نصل الى أرضروم، ولأنك كلما إتجهت، نحو الشمال فأن المناطق تكون خاضعة لسيطرة قطاع الطرق. وفي هذا العام كان الجيش التركي في الشرق يقوم بعمليات عسكرية نشطة ضد ثوار ئاگري، ولوصولنا الى مناطق المعركة، إضطررنا بعد التريث لعدة أيام، لعدم وجود سائق بقينا في ترابوزان،

وفي النهاية أستطعنا إيجاد سائق، وكنا على معرفة به من قبل، وبعد فترة إستعد سواق آخرون للذهاب الى أرضروم، وأثناء مسيرنا، كان السائق يتحدث عن حوادث وذكريات، ونشاطات الثوار، ولم يكن لديه شيءً آخر، وحدثنا: عندما تم تعيين شخص لأدراة مدينة من مدن الشرق، ولألتحاقه، بتلك المدينة، وعند مرورنا بمدينة (كويپ باغ) وفي منتصف الطريق بين (بابيورد وأرضروم) ظهر لنا أربعة مسحلين وأوقفوا سيارتنا، وسلبوا نقود الركاب، وأخذوا بتقسيمها بينهم وكانوا يتحدثون فيما بينهم، حسو هذا نصيبك، وهذا نصيبنا وهذا في سبيل الله، وهذا للعائلة، ويقولون لنا لسنا قطاع طرق ولكن نأخذ ما نحتاجه، والباقي نعيدها لكم، إذهبوا مع السلامة. وبدأ السائق برواية جديدة في كويپ داغ. أوقف مسلحان كانا يقومان بحراسة الطريق، سيارة زهدي، وقالا له، تم إبلاغنا بأن مجموعة متكونة من أربعون مسلحاً سيأتون من درسيم، ونحن لا نعلم في هذا الوقت أين وصلوا، ونحن نبحث عنهم. درسيم مدينة بين (خەرپوت و ئەرزنجان)، وغير الترك إسمها الى تانسلي.

وصلنا الى (ارضروم= ارزروم)، ونحن في خوف وقلق، ولكن السائق تراجع عن كلامه، وكان الركاب ينوون مدينة ئيغدير، ولسماع خبر عن الثوار الكورد، أبلغنا بأنه لا يستطيع الذهاب اكثر من مدينة ارضروم. وعلينا أن نجد سيارة أخرى، وسوف يعود هو الى المنطقة التي جاء منها).

هذه كلمات كتبها ضابط، عن سلوك الثوار الكورد، خارج سلطة آرارات، والتي كانت تحت سيطرتهم.

المجاميع المحلية، والتي أُمرت من قبل القيادة العامة الكوردية للقيام بعمليات ثورية، داخل الاراضي التركية، كانت تقابل بالترحاب من قبل السكان. ولذلك لم يكن الثوار يحتاجون الى سرية للأعاشة، تجول معهم أينما ذهبوا. وكانت هجمات الثوار وكأنها سفرات سياحية- ولكن الثوار لم يقابلوا بالترحاب، في أطراف (ئەرجيش)، بالمصادفة مع بعض الرعاة، في تلك المناطق، وبالأخص، بأهدائهم بعض رؤوس الأغنام، ولتأديب هؤلاء، أُمرت قوات فرزنده بگ، وخالص بگ، ومهدي عزيز، للقيام بالسطو والأستيلاء على تلك القطعان من الأغنام، والتي كان عددها، يربو

على الألف رأس من الغنم، واقتيادها الى آرارات. أشتكى أصحاب الأغنام لدى الحكومة التركية حتى أنهم أرسلوا برقية الى مسؤولي الدولة هذا نصها: (اذا لم تستطع الدولة حمايتنا من تطاولات العصاة الكورد، فأولى بها أن تمنح مسؤولية هذه المناطق لهم، ليكن ذلك لدى الشعب معلوماً). وتتالت الاحداث الواحدة بعد الأخرى، حتى تم نسيان حادثة الأغنام. وكانت الحكومة التركية، ترى من الصواب ارسال وفد بسلطة كاملة من قبل الحكومة الى آرارات، وكان إثنان من أعضاء الوفد يمثلان المجلس الاعلى التركي، أحدهما ممثل لمدينة إسطنبول، والآخر لمدينة بايزيد، وقائد الجيش في (قره كوسه)، ومحافظ بايزيد، وبعض ضباط الجيش الكبار، وكان من بين أعضاء هذا الوفد، مدير أمن مدينة بايزيد عارف حكمت بگ، أرسل هؤلاء الى رئيس الكورد في آرارات وطلبوا مقابلته.

في اليوم الثاني، وخلف الحدود بين آرارات وتركيا، تمت المقابلة، وكان رئيس الكورد، وقادة آرارات، في نشوة من فرحة الأنتصار، يجرون مفاوضاتهم. كانت مطاليب الوفد الحكومي تتألف من: أولاً إيقاف العمليات الفدائية، والابتعاد عن الظلم والتهديد. ثانياً خروج إحسان نوري پاشا من آرارات.

مع حمولة من المطاليب التركية، ولكن هذه المطاليب لم تلق النجاح لأن القائد إحسان، رفض كافة المطاليب، والمقترحات التركية لأنه لم يرغب بالعودة الى تركيا، والحصول على إمتيازات، كالتي كان يحصل عليها سابقاً، عندما كان قائداً للجيش في تركيا، ولم يقبل بإرساله الى إحدى الدول كموظف حكومي، وبمنحه جواز سفر ليذهب الى أية دولة يختارها دون أية معوقات، ولم تمخض المفاوضات عن شيء إيجابي، سوى معاهدة شفهية، قبل بها الآراراتيون، وهو عدم الضغط على مدينة بايزيد، وبالمقابل تتخلى الدولة التركية عن ارسال الجيش الى آرارات لاقلاق السكان.

أمام المطاليب التركية، لم تكن هناك مطلباً للثوار لا تعرفه الدولة التركية، رفرفة العلم ذو الالوان الثلاثة لكوردستان الحرة فوق قمم آرارات، وجبال الجزيرة، وبوتان، ومديات، وساسون، وغرزان، والانحاء الأخرى من كوردستان، كانت اهم وأسمى مطلب كوردي معلن.

في ختام المقابلة، سأل احد الضباط من ممثلي الدولة التركية، إحسان نوري، بماذا نستطيع خدمتك شخصياً؟. أجابهم إحسان نوري أرسلوا قرينتي الى سوريا. فأجابوه: سوف نبلغها بهذا الأقتراح، فإذا قبلت فسوف نرسلها الى سوريا، وكان بعض من هؤلاء الضباط، من رفاق إحسان نوري القدامى، من ضباط ثورة اسطنبول.

إنقضى موسم الصيف، وبدأت العشائر بالنزوح نحو الاماكن الشتوية، الشيخ عبدالقادر، كسابق عهده، كان تحت الوصاية التركية يسكن في قرى جنوب غرب ئارارات، وأفرجت الحكومة عن قرينته، حيث كانت تسكن معه، وعدد من عشيرة حسەسوور وسكنة قرى كاني كورك المهدمة، والتي كانت خلف حدود آرارات، تحت سلطة تركيا، اعيد بناؤها وسكنوها. كانت قرية كاني كورك من حيث التضاريس، ذات موقع مهم للمفاوضات، وبعد أيام من إعادة بنائها، عقد فيها مقابلة ودية، بين رؤساء آرارات، وقائد الجيش في بايزيد، استقبل مختار القرية حميد اسماعيل الضيوف بحرارة وتمت المفاوضات في جو ودي، بعض الصور التذكارية التي التقطت، لتلك المفاوضات وتضم أعضاء الوفدين باقية لحد الأن كذكرى.

وبعد مضي وقت قصير على هذا الاجتماع، وباقتراح من حاكمية بايزيد، قام رؤساء الكورد، ثوار ئاگري، وبحضور إحسان نوي، بمقابلة جديدة، خلف قرية كاني كورك، وحضر حاكم بايزيد هذا الاجتماع، مع بعض رؤساء العشائر الكوردية الموالين للدولة التركية، وكان أحدهم وهو تيمور كسكويي، وأثناء الحديث وبحضور رؤساء الكورد ثوار آرارات، ولأرضاء الحاكم التركي عرف نفسه بأنه تركي ابن تركي، وكان كلام تيمور هذا بحضور الآراراتيين، كان له وقع كبير، مما أغضب الحاضرين وأجابه بروحسكي، وبهدوء تام (الله سيحشرك مع رفاقك).

إنتهت المفاوضات بتلك الكلمات، وعن طريق الصدفة، وفي شتاء نفس العام، في معركة بين الكورد والثوار والقوات التركية، عثر على جثة تيمور، مع رأس ضابط تركي في حفرة، وبعد أيام من تلك المقابلة حدثت حوادث متفرقة، ظهرت انها كانت مؤامرة ضد رؤساء الكورد.

صباح يوم خريفي، كان الهواء يتذكر صباحات الربيع، وينثر الأرض بالندى، العشب الخضراء والثيل، ونديتها التي تشبه قطرات اللؤلؤ والدموع الجارية فوق خدودها الصفراء، تتساقط نحو الاسفل. ضوء الشمس إخترقت ظلام الليل، متلألئة خلف الغيوم، وتواً بدأ بأرسال شعاعها نحو الأرض. بعض الاطلاقات النارية قرب خطوط الحدود الكوردية التركية، كانت تتعالى أصواتها، وبعد ذلك كان دوي الرشاشات تعقبها ويسمع صداها.

لم يمض وقت طويل، في مقر القيادة الكوردية، والذي كان أقرب نقطة للآراراتيين، لم يكن يبعد عن الحدود الا ثلاثة كيلومترات، والذي أصبح هدفاً للمدافع.

نقض الاتراك عهدهم ومعاهدتهم، وبمفاوضاتهم أغفلوا الكورد، بل كانوا في الحقيقة غافلون، لوجود مجموعة كبيرة من قادة الثوار خارج آرارات، في مناطق تحت سلطة الدولة التركية، للقيام بواجبات، تم تكليفهم بها.

مجموعة من الثوار الفرسان، أنيط بهم مسؤولية حماية النقاط المهمة والاستراتيجية، والتي تمتاز بموقعها، لأرسال قوات خلف قمة ئاگري، لأن الاتراك، وعند كل هجوم، كانوا يقومون قبل كل شيء بمحاولة إحتلال تلك القمم من جبل ئاگري، ليقوموا من هناك باحتلال المناطق بين الثوار وأرض إيران، ليحاصروا آرارات، أُخليت قرى آرارات، وأرسل الاطفال والنساء الى جهة معينة، وبدأت الطائرات العسكرية التركية، في سماء آرارات بالتحليق... قذائف ونار، كانت تنهال فوق رؤوس الأطفال والنساء، كالمطر المنهمر.

القائد الأعلى الكوردي، مع بروحسكي، وخمسة عشر من الثوار المشاة، كانوا في أماكنهم يراقبون حركة العدو، كانت حركة القوات التركية مضطربة، بحيث لم يتمكن أحد من معرفة ماهية أهداف العدو ومع من يحارب، كانت مدافع العدو فوق المرتفعات، بعيداً عن خط الحدود متمركزة. وكانت القوة الخيالة في نفس المناطق في ذهاب وإياب، ولم تظهر القوات الراجلة والمشاة، ولم يوجه العدو مدافعه نحو الآراراتيين، وكانت المعركة عند قرية كاني كورك.

وكان ما يحير، بأن قرية كاني كورك، لم تكن تزيد عن خسمة وعشرون بيتاً، وكان سكانها من الموالين للحكومة، وبموجب إجازة من الدولة سكنوا تلك المنطقة، ويعلم أهل آرارات، بأن سكان هذه القرية لم يخطوا خطوة واحدة، ضد الدولة التركية، ولم يكن هجوم الجيش عليها تستحق كل هذا العنف، بخلاف ما كانوا ينتظرون. وفي هجوم آخر عندما انبعث دخان أسود نحو السماء، من تلك القرية وبدأ هروب الاطفال والنساء بسرعة نحو آرارات، حتى وصلت مجاميع منهم حدود آرارات، وكذلك نحو تلك المناطق، التي كان فيها الشيخ عبدالقادر المقرب من الدولة للاحتماء هناك.

كانت الطائرات التركية، مستمرة في عملياتها، أصابت إطلاقة من ثوار آرارات، هيكل طائرة كبيرة للعدو، مما اضطر قائدها للهبوط في الاراضي التي تقع تحت سيطرة الدولة التركية. كان أحد الشجعان من الخيالة الترك، إتجه مسرعاً نحو هبوط الطائرة، وغاب خلف التلال عن النظر، وحتى هذه اللحظة، كانت أسباب المعركة مشوشة ضبابية، وغير مفهومة، ولكن لم يمض وقت طويل، حتى علم القائد الأعلى للثوار، عن كيفية، وأسباب تلك الهجمات القاسية. في الليلة الماضية كان الترك يحاصرون قرية كاني كورك، وكمنوا حولها، ليهجموا عليها فجر اليوم الثاني. لدى عودة سبعة من الثوار، الى آرارات، وكانوا قد خرجوا من آرارات، بمهمة رسمية، ومنهم (ئيلخاني)، النجل الاصغر لبروحسكي والملا صنع الله، الذي كان رجلاً وطنياً ودينياً، والذي كان كثيراً ما يخطب في جامع ئاگري، خطباً حماسية، عن الأمة الكوردية، ولدى مرورهم بقرية كاني كورك، فجر ذلك اليوم وفي القرية حدثت إشتباكات بينهم وبين الجنود الترك، إستطاع الثوار من قتل عدد من هؤلاء الجنود والاستيلاء على أسلحتهم، وبدأوا مسيرتهم نحو آرارات، وصدى إطلاق النار في تلك الاشتباكات، أحدثت خوفاً وهلعاً بين جنود الأتراك في تلك المناطق، وبدأوا بالانتشار السريع، وإطلاق النار بصورة عشوائية.

قتل من سكان القرية العزل، ثلاثة رجال، وثلاث نساء، وطفل في الرابعة من العمر، أثناء فرارهم من القرية، بعد إصابتهم بنيران، رشاشات العدو من الخلف، كما

جرح رجلان وفتاة في الثالثة من العمر. وكان من بين القتلى، كل من حميد اسماعيل وقرينته، وشقيق قرينته، مكافأة له لضيافته أزلام النظام من ضباط الاتراك.

وقبل هذه الحادثة كلف قائد قوة الخيالة للترك الكولونيل فرهاد بگ بمهام الاتصال، بقائد الثوار إحسان نوري، وكان قد أبلغه: (لماذا ندع مقاتلينا يقتلون بعضهم بعضاً، الا نتمكن من تحقيق هذا العمل بطريقة أُخرى؟ من قبلنا ومن بين عشيرة او عشيرتين رجل او رجلين، يستطيعان حل جميع المشكلات). فأجابه القائد إحسان نوري، إذا كانت هذه مشكلة شخصية فقط، كأن يُقتل رجل منا ورجلان منكم، وباقتراحك فأبناء العشائر يستطيعون حلها وتنتهي المشكلة، وهذه مشكلة أمة كبيرة، قولوا لرئيس جمهورية تركيا، أن يأتي لمقاتلتي، لأنكم لستم نداً لي، ولعلمكم، بأني لو قُتلتُ، فأن هناك الآلاف من أمثالي، بل وأفضل مني، يستطيعون شغل مكاني بسرعة، كما أريد منكم أن تطمئنوا، بأني سوف أواجهكم يوماً من الأيام... أنا وأنتم وميادين الشرف.

في تلك الليلة أطلق إحسان نوري سراح الاسرى الاتراك، وطلب منهم إبلاغ فرهاد بگ هذه الكلمات: (تمنيت رؤيتكم في مقدمة قوة خيالتكم، لم أركم، وكان هذا قصد مجيئي. إستملكني العجب لعدم رؤيتي لك هنا، ومرة أخرى ظهر لي جبنكم، كي لا تقع بين يدي وهربت قبل مجيئي، أردت بأسر جنودك أن أملأ مكانك الشاغر).

هروب سكان كاني كورك، ولحاق بعض الجنود الاتراك بهم وبعبور هؤلاء الجنود الجسر الخشبي عند حدود آرارات وتركيا، الى داخل حدود آرارات، بمعرفة تفاصيل هذه الحادثة، ورؤية مأساة الأطفال والنساء الكورد الهاربين من إرهاب وبطش الجنود الاتراك، أفقد الثوار صبرهم في مقر القيادة الكوردية، قرر الثوار تسجيل ملحمة تكون مثالاً لشجاعة وإقدام آبائهم وأجدادهم، أرادوا أحياء أرواح أولئك الأبطال الكبار، اللذين كانوا يدافعون عن وطنهم بالسيف المجرد وبركوب الخيول، اللذين كانوا يموجون في بحور المعارك، وكانوا ينهالون على الاعداء والانقاض عليهم. أرادوا هذه المرة أن يبرهنوا للعالم، ويظهروا صورة معركة تاريخية، بين ايران وطوران، وليثبتوا للعالم، بأن أبناء الامة الكوردية في حقيقتهم، هم أحفاد للأبطال المشهورين في ميادين المعارك،

ولازالت البسالة والعنفوان تجري في عروقهم، ودمائهم الطاهرة، والتي لم تستطع الأيام تغيير فصيلتها، ودون ظهور تهاون في إقدامهم وشهامتهم، لذا أرادوا وبالأخص في هذا اليوم أن يظهروا مدى تفانيهم وشهامتهم وأنهم أحفاد أوفياء للشعب الكوردي، وقياس هذا الشموخ مع رجال الترك لتعلم الدنيا مدى شموخهم، وليكون هذا الشموخ والكبرياء على ألسن الاعداء والاصدقاء، أرادوا أن يسكبوا أرواحهم أمام أقدام عروس الحرية، مع علمهم المسبق، بأن سلاح العدو اكثر قوة، وأعداد جنوده كثيرة، وعدد ثواره، ثائر واحد أمام مائه جندي تركي. قام الثوار بالهجوم المقابل على العدو، كما وجب، فكان روح الفداء والهيبة، والفروسية، حلت محل قلة عددهم، وقوة سلاح العدو، ليتعالوا بها أمام العدو.

وبعد تقبيل آخر حجر أسود من حجارة قمم ئارارات كعبة الكورد، أداروا ظهورهم الى آگري، ووجهوا وجوههم المليئة بالاشراق والوفاء، لهذا الجبل الأشم، وبدأوا بالهجوم المقابل على العدو، وكان ميدان القتال، منطقة سهلية عند حافات جبل آرارات، وفي هذا السفح الجبلي، لم يعد للعدو أن يقول، بأن الكورد يحتمون بجبل ئاگري، ويهربون من قواتنا، مع أن العدو كان اكثر عدداً، واسلحتهم أفضل قوة، ومن الناحية الجغرافية، كانت مواقع العدو أفضل لأنهم كانوا يكمنون وراء المرتفعات، وفي القرى، وكان الثوار في السهول المتموجة لجبل ئاگري، دون أية ملاجيء، ومكان للاحتماء، ومع كل هذا، وكثافة عدد الجنود الاتراك، كان للثوار الكورد، إيمان راسخ، كأن ارواح الابطال العظام الكبار من أجدادهم أبطال ايران القدماء، سكنت أجسادهم، وفي صراع بطولي كان الأبطال يتسابقون فيما بينهم، لأحراز النصر، لم يقبل هؤلاء الثوار سفك دماء الأبرياء، وألا ينال المذنبون القصاص العادل، كانوا مصرين على تلوين أزاهير الخريف البيضاء، بدمائهم القانية لتزدان بهاءً، وليعلو علم الأمة الكوردستانية، في تلك الربوع مرة أُخرى.

وبقرارهم هذا، لم تكن لمدافع العدو الثقيلة، ورشاشاته الحامدة وجنود مشاته، أي خوف، ولم تستطع تلك القوة الهائلة من منعهم من التقدم والوثوب على العدو، كانت

دماء الثوار تغلي بدأوا بهجوم صاعق، تراجع أمامه جنود العدو، التحق عثمان كليم بالثوار، مع أربعة من الفدائيين، واتجهوا نحو العدو من جهة أخرى.

إنسحب جنود الاتراك، من ارض آرارات، وتراجعوا نحو قرية كاني كورك، كان الثوار يلحقون بهم وهم متراجعون، كانت مدفعية العدو، تقصف الجسر الخشبي، فوق النهر الواقع أمام القرية، كان الثوار يقاومون العدو منبطحين على الأرض المكشوفة.

التحق ثائر من آرارات، بالثوار دون أن يعير أهمية، لنصائح زملائه، واتجه نحو الجسر، والذي كان حتى هذه اللحظة تحت مرمى مدافع ورشاشات العدو، وبسرعة الابطال، تمكن من عبور الجسر، ليصل الى قرية كاني كورك، وارتفع صوت اطلاقتان، وتمكن الفدائيون المشاة بعد ذلك، من عبور الجسر، أخليت قرية كاني كورك خرجت النساء الحوامل والمرضى من البيوت التي كن قد اختفين فيها، جثة إمرأة لم تستطع الهروب من يد الجنود الاتراك كانت مرمية وسط القرية، وكانت آثار ستة الى سبعة حراب في صدرها وبطنها، وكانت المرأة زوجة ابن عم حميد اسماعيل.

وبعد تحرير القرية، إجتمعت النساء اللاتي تم تحريرهن، بعيون ملأى بالدموع، أسرعن الى الفدائي الكوردي، وهو يمتطي جواده، أوقعن أنفسهن فوق أرجل الحصان وأخذن بتقبيلها بدموعهن المنهمرة، وجعلن أجسادهن الغيد، هدفاً لنار العدو، وبهذا المنظر التراجيدي المؤثر، إزداد شعور الكورد، للثأر من العدو، ولم تبق قوة مهما كانت كبيرة الوقوف أمام همة وعزيمة وشهامة الثوار.

جاء دور هجوم بروحسكي، وبمقاومة بطولية نادرة، إستطاع أخذ جواد الفارس، بين مجموعة النساء، وبمفرده، قام بمهاجمة موقع العدو، وكانت المسافة بعيدة، والأرض سهلية، ذات حجارة، قامت رشاشات العدو، بزيادة الرمي، وكانت النيران تنهال على موقع العدو، كالمطر لحماية بروحسكي للوصول الى الهدف. وتمكن الفارس بروحسكي الوصول الى سفح التل من جهة لم تكن ظاهرة للعدو، وكان في منأى من وقع رشاشات العدو، ترجل من فرسه، وبدأ بالصعود الى التل، وكان عدد جنود الأتراك في هذا الموقع لا يتجاوز البضعة جنود، أولئك اللذين كانوا يقومون بحماية جنود العدو من الفارين الى خلفيات قطعاتهم.

عثمان كليم من عشيرة زيلان من فرع (دلخيري)، والتي كانت عند الترك تعرف باسم (التونديش)، وبصحبة اربعون فارساً من رجاله استطاعوا عبور جسر خشبي آخر، ليتجه نحو تلك المرتفعات، خلف موقع العدو، واستطاعوا إجتثاث جنود العدو من ذلك الموقع.

إستطاع الثوار المشاة، وبسرعة مذهلة، الوصول الى الجهة التي هاجم منها بروحسكي العدو، والعدد المتبقي من الجنود، لم يستطيعوا الصمود، لرؤيتهم الثوار الكورد، متجهون نحوهم، تحت الرمي المكثف ويتقدمون رغم ذلك، كان منظر المعركة هذه بصورها البطولية فاقت كل التصورات، والمجابهات العسكرية... اكثر من الفي جندي مدرب تدريباً حديثاً، فرسان، ومشاة وبسلاح المدفعية والرشاشات المختلفة، لم يستطيعوا الصمود، أمام عشرون مشاة وستة فرسان، من الثوار الكورد، كأن ذئباً هاجم قطيعاً من الاغنام، هكذا كان جنود العدو يتراجعون. وكان قائد الجيش التركي، قبل كل جنوده، هرب من ساحة المعركة، وأمر بسحب المدافع بعجلاته العسكرية، لأنقاذها من قبضة الثوار، كانت الرشاشات تتدحرج نحو الوديان، الطائرة المصابة مع حمايتها بقيت في ساحة المعركة، أسر عدد من الجنود، واستمر الثوار بالتقدم الى قرية (قوتيس)، والتي كانت بين خدي جبل بايزيد، واتسعت المسافة بين الثوار والعدو، ومع هذا كان الثوار يلاحقون العدو، بأطلاق النار عليه.

تم ايصال الطيار، من قبل قروي كوردي إسمه ابراهيم ئازوي الى مدينة بايزيد، وفي هذه الاثناء وصل الى الثوار وأردف قائلاً: عندما وصلت الى طريق الشيطان- طريق الشيطان طريق ضيق بين قوتيس وبايزيد-، وعندما وصلت خصر بايزيد، كان جنود الأتراك يفرون من أمامكم، وكان عدد من الضباط في ذلك الخصر يراقبونكم بالنواظير، في ميدان المعركة، وكان أحدهم يلطم (ركبتيه) وهو يقول: (ما هذا الاسوء طالع، كل هذا المشاة والفرسان، كل هذه الاسلحة والعتاد والمدافع والرشاشات، ينهزم أمام عشرة فتيان كورد جياع). ولكن من غير المعلوم بكم ذكر القائد العسكري التركي عدد الآراراتيين في تقريره. هذه المعركة، أحدثت ملحمة بين السكان، بكون

الآراراتيون يظهرون امام جنود العدو بمظهر أبيض ولا يمكن رؤيتهم، وبذلك يكونون سبباً في دحر الجنود الاتراك.

كان الوقت عصراً، الآراراتيون كانوا يبحثون عن الطائرة المصابة أحد عشر، أو أثنى عشر من الثوار، وكان من ضمنهم أيوب آغا شقيق بروحسكي، وبعض رفاق موسى بگ، إستطاعوا الوصول الى موقع الطائرة، وبعد معركة قصيرة، مع حراس الطائرة، وكانت معنويات الجنود عالية، لوجود موضعهم بين مرتفعات تابيه الجبلية قرب قرية (دودگان)، كان على الآراراتيين أن يتقدموا مسافة كيلومتر في أرض سهلية، تحت مرمى قذائف العدو. فرزنده بگ حسني، سعيد رسول برزنجي، وثائران من مقاتلي (روستم پەسەند)، كانوا يتقدمون، خلف وشمال فرسان الترك، ليمطروهم بوابل من النيران، واستطاع المشاة، من قطع المساحة السهلية، واحتلال المواقع الامامية للعدو، واختباء الجنود الترك خلف متاريسهم، وكان الثائر الذي استطاع الوصول الى كاني كورك، استطاع هذه المرة الوصول الى المواقع الوسطى، لموقع الجانبين، بالاحتماء بموقع لم يكن بأمكان العدو النيل منه بقذائفه، وتمكن من الوقوف هناك، قائد الموقع، عندما رأى بأن دفاعه عن موقعه صعب للغاية لذا أمر جنوده بالأنسحاب، واستطاع مع ثلاثة من جنوده من الهروب، وبقية الجنود لم يتمكنوا من الوصول الى أحصنتهم، فلاذوا بالفرار راجلين، فرزنده وسيد رسول، كانا قد إبتعدا عن فرسيهما، عند اطلاق النار، أسرعا بعد ذلك، وتابعا ملاحقة الضباط الترك الفارين من موقع المعركة، وكان الوقت متأخراً، ولم يستطيعا صيد الفارين. وانقطع صوت اطلاق النار، كان الفارس المغوار الذي أوصل نفسه الى الوادي، كان ينتظر فرصة للهجوم على المواقع، واصطبلات الخيول، عدا بعض الجنود القتلى والجرحى، وكمية من السلاح، لم يكن في الموقع شيء آخر. الثوار المشاة، لم يكونوا بعد قد وصلوا الى الموقع والفارس لم يكن في إنتظار المشاة، من رفاقه، بسرعة قصوى كالصاعقة، قاد فرسه، نحو موقع العدو، وكان في الموقع عدداً من الجنود، يقارب الستون جندياً، بدأوا بالانسحاب الى الوراء، والفارون هؤلاء من جنود العدو، رأوا فارساً يتبعهم من الخلف يهجم

عليهم كالأسد، ولم يُضعِ الفارس، الفرصة من يده، ولما أقترب منهم، أمرهم، كما يأمرهم رؤساؤهم الأتراك، أرفعوا أياديكم...

إنصاع الجنود لأمر الثائر الآراراتي، وقف الفارس بين الجنود الأسرى، وأخذ منهم بندقية، ومجموعة من الاطلاقات، وكان أثناء هجومه، أطلق آخر إطلاقة من بندقيته، وكان مسدسه ذات الأطلاقات العشرة، قد توقف عن العمل، وبدأ بطمأنة الجنود، واعداً إياهم، بأنه سوف يخلي سبيلهم ليلاً، وكان الثوار المشاة، قد تمكنوا من الوصول الى حظيرة خيول العدو، وبعد إمتطاء الخيول، تمكنوا من الوصول الى موقع الطائرة. لم يكن للآراراتيين، من سوء طالعهم طياراً، ليستفادوا من الطائرة، ولكنهم لم يستطيعوا مسامحة الرشاشات المربوطة بالطائرة، لذا قاموا بتفكيك تلك الرشاشات من الطائرة، وملؤا الطائرة بالقش، بقي قائد الثوار واحمد حاجي برو حيدري، عند الطائرة، وانسحب الثوار الباقون نحو آرارات، وقام الأثنان بألقاء النظرات الأخيرة لهيكل الطائرة العملاقة، لعدة دقائق، وأشعلوا النار في الحشائش، داخل هيكل الطائرة، وامتطيا فرسيهما.

خيم جناح الليل الأسود، ظلامه الدامس حول هذه المجازر الرهيبة، واختفت أمام الناظرين، هدوء مخيف مرعب منبهر حل محل الصراخات والعويل، وقعقعة المدافع ورشقات السلاح الرشاش الجهمني، وخلى الهدوء الا من وقع صوت حوافر الخيول، أنين وصراخ الجرحى أصم آذان، مسبب هذه الكارثة، يد الثأر كافأت الغزاة لغزوهم، على الأطفال والنساء، لهيب النار المشتعلة بالطائرة، كانت تودع الثوار العائدون الى آرارات، تلك القنابل المربوطة، أسفل الطائرة، إنفجرت وبدوي عالٍ أعلنت عن انتصار الثوار الآراراتيون، وكان هذا الأنفجار هو آخر إسدال لآخر ستار لمسرحية كاني كورك، وكما وعدوا الأسرى تم الأيفاء بوعدهم، وفي هذه المرة قام الآراراتيون، بنزع الملابس العسكرية للأسرى، وإطلاق سراحهم بملابسهم الداخلية الى بايزيد، ليرى أهل المدينة، نتائج الهجوم التركي الدموي بأعينهم، خرير مياه النهر عند الحدود، كان كأنشاد نشيد آرارات:

أشرقت شمس الحرية فوق هاماتك

أصبحت أرض آرارات اكثر محبة

أصبح جبل آگري اكثر فخامة وهيبة، بنظر أبناء آگري، وكانو ينشدون هذا القسم من نشيد آرارات:

أوصلت ضياءك للبحار   وزرعت الحرية في الديار

بكى الأتراك من فخامتك أرأيت كيف لاذو بالفرار؟

إسعر يا آگري   إسعر يا آگري

معركة كاني كورك، وبالأخص معركة إسقاط الطائرة، التي كانت تبدو بصورة واضحة، في المواقع الحدودية العسكرية الايرانية، بالمناظير، وكان ممثل الأرمن الرحل في فترة المعركة في آرارات، وكان يرى بأم عينيه شجاعة وشهامة الكورد، ونستطيع القول، بأن هذ العرض الشجاع الرائع للثوار الكورد، تحت أعين لجنة محايدة صادقة، وكما ورد ذكرها للقراء، ليس فيه مبالغة، وإنه في غاية المصداقية.

القائد العام للثورة الكوردية، أصدر بياناً للشعب، وطلب من الرأي العام، إبداء رأيه بهذا البيان، وكان هذا نص البيان: (الثوار الكورد كانوا يطلقون سراح الجنود الاتراك الأسرى، اللذين جاءوا لقتل الكورد، وبمنتهى الاحترام، تم إخلاء سبيلهم، ولكنْ الترك بالعكس ليس فقط الرجال، وإنما كانوا يقومون بقتل النساء والاطفال الكورد، وكل من وقع تحت أيديهم قتلوا وبأبشع صورة، في الوقت نفسه، يعتبرون أنفسهم، أصحاب المدنية، وأقدم دولة ويصفون الشعب الكوردي، بالعصاة والوحشية، فأي من هذين التصرفين، له خصوصية انسانية عالية، ومدنية عريقة؟)

بدأت فعاليات الثوار الآراراتيون في أطراف بايزيد، مرة اخرى، إقترب فصل الشتاء البارد، إكتست الأرض ببياض الثلوج، وقللت من نشاطات الثوار، غنم الثوار أثني عشر جهازاً للأتصال، ولعدم وجود الأسلاك، كانت دون فائدة، في أحد الليالي، تم إرسال نخبة مختارة من الفرسان إلى محطة بايزيد والتي كانت معسكراً لجنود الاتراك، لجلب الاسلاك، وتمت هذه المهمة بنجاح، وفي الأيام التالية، تم نصب أجهزة الهواتف وشملت الأتصالات أرجاء آرارات، وتم تأسيس منظمة جيش آرارات، صنع الثوار صورتان من البرنجوك وكانوا يلصقونها على بيرياتهم، وكان الضباط،

بدل شعلة النار، يحملون شعار خويبون على بيريياتهم، والشارة التي تحدد درجات الضباط، كانت على أكتافهم. كان شعار خويبون يتكون من خنجر عمودي، قبضته الى الأسفل وفي الوسط سنبلة قمح، ومن الجهة الأخرى، ريشة وفي الأسفل، كأن الثلاثة مربوطة ببعضها، شعاع قطعة شمس من فوقه من إتجاه رأس الخنجر، وكأن الثلاثة دخلت الى شعاع الشمس.

في هذا الشتاء، كان قائد الجيش التركي، يعتزم النيل من القائد الاعلى للثورة الكوردية، إحسان نوري، أتجه نحو الشيخ عبدالقادر، وكان يعتقد بأنه خطى خطوات؛ سرية، وللقيام بهذا العمل، اختاروا (داوود)، النجل الاكبر لبروحسكي، وكان الترك غافلين، عن مدى ثقافة الآراراتيين، وتفكيرهم الحر وكانوا يعتقدون بأنهم، يستطيعون إغراء احد الآراراتيين، بالمال الكثير ليخون أنصاره، ولعلهم لم يكونوا يعلمون بأن كل المقابلات والمفاوضات، وكل الخطوات التي تم خطوها، كانت بمعرفة القائد الاعلى للثورة الكوردية، ومع ذلك، إستمرت تلك المحاولات فترة دون جدوى.

جاء الربيع، تزين جبل آرارات، بالخضرة والانشراح من بهجة وشذى الورود والأزهار، المختلفة الالوان، وهذا هو الربيع الرابع، من خروج هذا الجبل التأريخي، من تحت سلطة الدولة التركية، أغاني آگري الشجاع والكريم، آگري التضحية والفداء، جعل هذا المكان مركزاً للقومية، ووسطاً لحرية الكورد، يحملون علم كوردستان ذات الالوان الثلاثة،[1] وبكل إخلاص كانوا يحملونه. كان هذا الجبل، قد نثر أبناءه البررة، اللذين هم، كصخوره النارية، التي نتجت عن براكينه الثائرة، أوقات تكوينها. إشراقة نور حريته، أحرقت عظام الحكام الأجانب حتى النخاع، في أرجاء كوردستان، وكالجمرات الملتهبة، تقذف لهيبها وتحرقها، نار لم تستطع فرق الأطفاء التركية والمعبئة بكل الاعتدة من إطفائها، وتسحب الجبال تلو الجبال اليه، ليبتليها ويحرقها.

القائد العام للثورة الكوردية، لم يكن ينتظر المساعدة من أحد، للحصول على السلاح والمستلزمات العسكرية لثورته، وكان لا يرى من الضروري، تحرير الأرجاء الكوردية الأخرى، ليوسع حدود المعارك، كان على علم بأن سلاحه كانت البندقية وبهذه لا يستطيع مواجهة قوة العدو المجهزة بالمدافع والطائرات والدبابات، وإن قوة

مؤسسات الاتراك العسكرية لا يمكن دحرها بالبندقية فقط، وهذه البنادق كانت من غنائم المعارك مع العدو، ولذلك تخلى عن توسيع مناطق نفوذه، لأن ذلك سيلحق ضرراً بالغاً بالسكان العزل من النساء والاطفال الكورد، وخراب بلاده بالتالي، ولذلك رأى الاحتفاظ بـجبل آرارات، والاعتماد على ثواره اللذين ينشدون الأناشيد الوطنية والبطولية، وليقوم بأذلال قوة العدو في انحاء كوردستان، وبهذه الصورة ولاعلاء صوت الفقراء والمظلومين، والتمسك بالحماس الوطني الكوردي، للحصول على الحرية القومية والأنسانية، وليعلن ذلك على الملأ، وليهز ويزلزل السياسة والاقتصاد التركي، واستقبل هذا العمل من قبل جمعية خويبون بالترحاب، وكانت الدولة التركية، على سابق سلوكها لا تلوي خطاها. في معارك البلقان عام (١٩١٢)م، والتي كانت من نتائجها، عدم المبالات بمطاليب الشعب الالباني، مما أدى الى انفصال مناطق (روم ئيلي)، والعنف المستخدم ضد العرب، والاعمال الارهابية لجمال پاشا، وزير البحرية العثماني في دمشق، والاعدامات لرؤساء العرب، وثورة الشريف حسين الجد الاكبر لملك العراق في مكة، وانفصال عربستان، كل ذلك لم ينبه الحكومة التركية، من تعالي التعنت الخيالي اللامتناهي للطورانيين، لم تكن الدولة التركية مستعدة يوماً ما للاعتراف بوجود الشعب الكوردستاني، وكانت تقف كالسد المنيع أمام وجود الشعب الكوردي، ذو العرق الآري.

لاجل ذلك، ولوصول القائد الاعلى للثورة الكوردية، لاهدافه، قام بتوسيع منظمة خويبون في كوردستان، للتهيئة لبداية انتفاضة عامة، كان يجد ذلك ضرورياً، ولاستثمار ذلك، كان على فروع هذه المنظمة، نشر الخوف والرعب بصورة منظمة، عن طريق، المجاميع الثورية المرسلة الى المناطق داخل السلطة التركية، وكانت هذه المجاميع قليلة العدد، ونادراً وصل عدد أفرادها الى المائة فدائي، وكانت مناطقها بعيدة عن آرارات، والمهمات هذه كانت تبلغ الى اللجان الفرعية المحلية، وبهذه الصورة، لم تكن الدولة التركية، في المناطق القريبة من آرارات فحسب، وإنما في كافة أرجاء كوردستان تركيا، كانت تحترق بلهيب نار الكورد، ولكن مركز ذلك البركان كان آرارات.

كان عدد الآراراتيين، قليلاً، لأن أرض آرارات من الناحية الاقتصادية والمعيشية، لم تكن تسمح بتكوين قوة كبيرة، وكانوا بهذا العدد القليل، يقفون بصدورهم المتفانية أمام الجيش التركي العنصري، جاعلين صدورهم الرحبة ملاجىء لهموم كل شعب كوردستان، وبقيامهم بتلك الاعمال البطولية الشاقة، لحماية حرية شعبهم، حملوا تلك المسؤولية فوق اكتافهم، مع معاناتهم من شظف العيش، لعدم توفر مستلزمات المعيشة، وكثيراً ما كانوا يعانون من هذه المشكلة مع سكان آرارات، إضافة الى تعرضهم لمخاطر كبيرة تحدق بهم من جميع الجهات، ولكن أرواحهم كانت تحت راية الأمة الكوردية، مليئة بالأشراق والسرور والتفاؤل. كانت الحياة في كوردستان طبيعية جداً... السفرات تزيد حماسهم، الفروسية، وركوب الخيول، واطلاق الرصاص، ليس في السفرات فحسب، وإنما أثناء مقارعة العدو، وكانوا يستخدمون الرشاشات، بصورة أقل، لعدم توفر الاطلاقات ولتوفيرها لأيام المحن، والشي الذي لم يكن له وجود في آرارات هو الخوف واليأس والقنوط، وفقدان الأمل.

بعد حوادث كاني كورك، كانت أفئدة الآراراتيين، تتسع وتطمأن اكثر وكانوا يعتقدون، بأن الجيش التركي، وبقواته الكبيرة، لا تستطيع أن تقوم بهجوم واسع من جميع الجهات على آرارات.

الضابط التركي زهدي گويڤن، بعد عودته الى فوجه، كتب عن المعركة مع الكورد، حيث يقول: (ئالتون داش)، ضد عثمان كليم، والذي كان قريباً من عشيرة (شمكان)، في منطقة (توز ليجه) بين (ئيغدير وفاغزمان)، وبعد إنتهاء المعركة، تراجع الجيش، ولدى وصول فوج من المشاة، عثروا على أربعة جثث لضباط، وقاموا بدفنهم في نفس المكان، وفي اليوم الثاني تعقبنا الكورد، الهاربون الى شمكان، وفي جبال وسهول تلك المنطقة استطعنا القاء القبض على ستة من أولئك، مختفون في الخيام في تلك السهول، وجلبهم الى المعسكر.

هؤلاء الاسرى الكورد، لم يكونوا، الا رعاة أغنام، ولم يكونوا مسلحين، وبغير دليل وضعوا تحت التعذيب، بعد القبض عليهم، وهم غافلون عما يجري حولهم.

قررت الدولة التركية، الهجوم على عشيرة شمكان، التى كانت تحت سلطة تيمور آغا، الجنرال صبحي، قائد الجيش في المنطقة، أصدر أمر الهجوم، وعسكر الجيش في قرى (كوپلاجا)، ويصف لنا زهدي كويڤن الحادثة بهذه الصورة:

(مع اول اطلاقة بندقية، وبسرعة خرجنا من الخيام، وكنا ننام بزينا العسكري وبنادقنا جاهزة لأطلاق النار وتحت أيدينا وكنا نسمع صياح الحراس (من هنا، وهرب من هنا)، وقتها كنا قد خرجنا، كان (ئامو)، محبوساً، عثر عليه في منطقة، كثيفة الاحراش، ودون خوف أو وجل، كان يزأر كالأسد. كان مصاباً بأطلاقتين، إحداهما في ظهره، والأخرى في يده اليمنى، تلك اليد التي كان يحمل بها بندقيته، ومع أنه كان جريحاً، لم يكن مستعداً لتسليم بندقيته للجنود، وجاءوا به الى خيمتي، سألته لماذا تسللت الى القرية كالخروف؟، أجابني ئامو دون خوف أو إضطراب، جئت لاخذ ثأر أخي (فتو)، قررت التسلل الى خيمة الضباط، وأجعل من فيها هدفاً لبندقيتي، ولكن للاسف قبل إكمالي عملي، شوهدت من قبل الحراس).

كان (ئامو)، من طائفة كرم قاسم، ومن عشيرة شمكان وكان مصاباً بنزيف، ومات من جراء ذلك أخيراً، تبين لنا هذه الحادثة، بأن الشعب الكوردي في شرق تركيا، يثأرون من العدو، في أية ظروف كانت، حتى بالتضحية بأرواحهم.

في الحقيقة، لم يمت ئامو جراء اصابته بجروح ولكن قتلوه، وهذا ما كان يظهر سلوك الجنود، مع الجرحى، ولنتذكر مصير أولئك الكورد، اللذين أرادوا تسليم أنفسهم، وهذا مثال آخر: في احدى الأيام، ألقى الجيش التركي القبض على بعض الأشخاص من عشيرة شمكان وجيء بهم الى قراكوسه، في أنحاء (باليك گول)، وأعلنوا بأن هؤلاء قتلوا في هجوم للكورد، ويصف لنا زهدي گويفن الحادثة هكذا: (أثناء الهجوم، وضع خمسة عشر شخصاً من الكورد، كانت أياديهم مربوطة الى ظهورهم، في الأرض الحرام بين جبهتي القتال وقتلوا جميعاً).

في الحقيقة كان أولئك أبرياء، ومع هذا قتلوا بصورة جماعية، قتلاً عاماً، وهذا دليل على تبديل الحقيقة، لدى الاتراك لصالحهم، ونشر المعلومات الغير الصحيحة، لتلك المجازر التي قاموا بها).

لما كان للشيخ عبدالقادر، علاقة طيبة مع الحكومة التوركية لم يحبذ الآراراتيون، وجود سكناه قرب آرارات، لذا قام بالرحيل مع عشيرته وذهب الى جبال (ئالاداغ).

كانت عشيرة حسەسوور، وعشيرة قوتان، من الموالين للدولة التركية، قرب (قزل دزه)، تتوسطان نقطة الگمارك الايرانية التركية، منع رجالها، الشيخ عبدالقادر من العبور، وقبل ذلك كان رجال هاتين العشيرتان، قد تباحثوا مع حاكمية بايزيد، التي باركت هذه الخطوة، لان الحكومة التركية كانت تريد نشر الفرقة والعداء، بين العشائر الكوردية، لتكون سبباً في نشوب المعارك بينها، وكانت تعتقد بأن تلك النزاعات والمعارك، ستؤدي بالنتيجة، الى الأنشقاق والعداء بين أفراد العشائر داخل حدود آرارات، وأعضاء هاتان العشيرتان من الثوار، وكانت الحكومة التركية، تأمل بهذا الخيال الجهنمي، إشعال نار الفتنة في آرارات، بين اللذين هم تحت راية الحرية في أرض كوردستان، المسندون ظهورهم بحرية كوردستان ولكن الحكومة التركية كانت غافلة، بأن وعي هؤلاء الثوار، اللذين يريدون تحقيق الحرية والاستقلال، وزرع بذور الوحدة الوطنية بين أبناء شعبهم، فيهم أبناء يهبون بأرواحهم، دون قيد أو شرط، ولا تستطيع أية قوة مهما كانت، ان توجد التفرقة بينهم، وخاصة حادثة كحادثة الشيخ عبدالقادر.

بعد معركة قصيرة، فتح عشيرة ساكان الطريق، ووصل الشيخ عبدالقادر، وأتباعه الى ئالاداغ، أمر حاكم بايزيد، من خشية ثوار آرارات بنقل، مركز عمله الى قره كوسه، واستدعى الشيخ عبدالقادر، للتباحث معه، ولكن الشيخ فقد مصداقية الحكومة، فأرسل إبن أخيه الشيخ حسن، وصهره نيابة عنه، وكان رؤساء حسەسوور، وقوتان، نكاية بالشيخ فسروا عدم حضوره بنفسه، يعتبر نوعاً من العصيان، وجعلوا الحاكم يعتقد بأن الشيخ، من صميم قلبه يآزر الآراراتيين.

وبهذا الشكل نجحت الخطة المرسومة للقائد العام للثورة، وكان الشيخ عبدالقادر قد التحق في فترة سابقة بالآراراتيين، وكان ضمن حدود سلطتهم، وخرج من آرارات بموجب قانون العفو- التأجيل التركي.

صعد الثوار الآراراتيون الى قمة آگري، كان الآمر العسكري التركي، قد أمر بوضع فوج مشاة في برن سوور، أمام جسر شيخلو الحجري، والذي يمر من تحته ماء النهر، بين

حدود آرارات والدولة التركية، وفوج أخر في (برن رەش)، أمام قرية (كورد ئاوا)، وقام الجنود ببناء الملاجيء، ومواقع الاسلحة، مع وحدات أخرى حتى الحدود الأيرانية، مسندة بقوات عسكرية كبيرة، وتم نصب مدفع في برن سوور) في أطراف قرية جفتليك، بين (كورد ئاوا وشيخلو): وكانت المنطقة والطريق تقع تحت مدى مرمى هذا المدفع.

عام (١٩٢٢)م، في ذلك الوقت، عندما كان الجنرال احسان نوري، مناط به مهمة حماية الحدود الايرانية التركية، كان ذلك المدفع، في ذلك الموضع، تحت إمرته، ووضع المدفع هناك، للحوادث الطارئة، ولصعوبة حمله ونقله، بقي في مكانه.

كان الآمر العسكري التركي يعتقد، بأنه حاصر آرارات بعمله هذا، وبتفكيره، مع أن ما قام به، لم يكن بما فيه الكفاية لمنع حركة الثوار، وفي هذا الوقت قام القائد العسكري التركي، بتحصين كافة المواقع وتقويتها. وكان عدد الثوار يزداد يوماً بعد يوم، في ذلك الوقت. كان عمر بسي أحد رؤساء گلتوري، في السفح الشمالي لآرارات، ومن سكنة ايغدير. علوي گوري، من عشيرة قزلباش ئوغلو، وعبدالله خلف كبير عشيرة قزلباش والذي كان من أشجع شباب الكورد، قبل عدة سنوات كان قد تخاصم مع حكومة ايران، مع مجموعة من افراد عشيرته، التجؤوا الى الاراضي التركية عمر مرزاق من عوائل رؤساء زيلان، التحقوا بثوار آرارات، وبهذه الصورة، أصبح القسم الشمالي لآرارات؛ تحت سلطة قوة الشعب، وكان شعاع شمس الكورد، ينير كافة أطراف هذا الجبل المقدس بنور محبتها، مع وجود بعض العشائر في تلك المنطقة كانت موالية للحكومة التركية، مع أنهم لم يبخلوا بمد يد العون والمساعدة لأخوتهم الثوار، ولم يكن لأحد من رجال الدولة التركية سواء أكان مسلحاً أو أعزلاً، التجرء بالأقتراب من هذه المنطقة.

بحلول عام (١٩٢٩)، كان سكان آگري في الجبال، جاء رجل كوردي الى آرارات لمقابلة (ئارداشس مراديان)، والذي كان ممتلاً لحزب (داشناكي) الارمني، رفيق احسان نوري، وكان يحمل معه هدية وبتقديمها الى آرداشس مراديان بدأ حديثه قائلاً: (جاء أبن عمك من تفليس الى يريڤان، وبعث لك بهذه الهدية وهذه الرسالة) وجاء في الرسالة: علمت بأنك في آگري وطلبت أن يؤذن لي برؤيتك لأراك، والآن أنا في

أرمنستان، نستطيع قبيل صباح.... كانت الجمل مذكورة في الرسالة... في آراليق قرب آراس لنتقابل)...

الآن بدل الاتراك إسم ئاراليقيان الى إسم ديل آراليق وكانت من مناطق النشاط الكوردي، وكم من مرة هجم الكورد على الأتراك، وعلى ضفاف نهر آراس، بين الحدود الروسية التركية.

ذكر ئارادشس عدة مرات جملة: (أريد رؤيتك، لأني لم أرك منذ سنتين)، القائد العام للثورة، لم يكن يحبذ ذهابه لوحده. فأمر خمسة عشر فارساً، وكان الفرسان تحت إمرة (عمر بسي)، نصح احسان نوي، آرادشس وعمر بسي بألا يعبروا النهر من القسم الروسي، منطقة آراليق يعني المنطقة المحددة للقائهم، تقع في سفوح جبل آگري، وكانت منطقة صحراوية حارة، بلا زرع ولا أشجار ولا ماء، عدا سهل آراس من الضفة الأخرى للنهر، ونعني القسم الروسي الذي يتواجد فيه، عدد من الجنود الروس، وكانت مزدانة بالاشجار والأراضي الخضراء.

الضابط آمر حراس الحدود الروسية، بدأ يخاطب آرادشس باللغة الروسية، الذي كان مع مودعيه، عمر بسي ورفاقه على ضفة النهر: إبن عمك بانتظارك، في يريڤان، سؤهاتفه ليأتي الى هنا وفي الحقيقة كان هذا الضابط أرمنياً، وكا ئارداشس يعرفه، لذلك نادى على الضابط باللغة الأرمنية، أجابه الضابط بأنه لا يعرف اللغة الارمنية، وعليه التكلم باللغة الروسية، وكان آرادشس مصراً على أنه يعرف اللغة الأرمنية، الا أن الضابط أنكر معرفته باللغة الأرمنية، بعد دقائق إقترح عليه الضابط، العبور، لأن الجانب الروسي كان مضللاً بضلال الاشجار، لينتظر هناك ابن عمه، وكان جو ضفة النهر الذي عليه آرادشس ومرافقيه حاراً، وجه آرادشس وجهه الى عمر بسي وقال له: (لنذهب الى هناك ونرتاح قليلاً)، أجابه عمر بسي، ألم تسمع كلام احسان نوري، حيث قال بصراحة (لا تعبروا النهر من الجهة الروسية)، فأجابه ئارادشس: انه لم يكن يعلم، بأننا تحت هذه الشمس الحارقة ننتظر، فاذا لم تأت أنت، سأذهب أنا لوحدي، ولما رأى عمر بسي، بأن المجادلة مع هذا الرجل لا ينفع، ولم يقبل أن يتركه ليذهب لوحده، ذهب معه برفقة أربعة من ثواره، لكي لا يقول الروس بأن الكورد لم يحترموا ئارادشس،

وبعدما عبروا استقبلهم الضابط وقال لهم، مكتبي قريب من هنا، لننتظر إبن عمك هناك، فالمكان هناك أفضل، وأمر فارساً للذهاب معهم، وساروا حتى وصلوا الى المكتب، دخلو المكتب، علم (عمر بايز)، بأن هناك مكيدة من قبل الروس، وساورهم الشك جميعاً، أخبر عمر آرادشس بذلك وبشكوكه. وصدقه هذا.

كان الروس يعاملونهم بكل برود، نزعوا منهم أسلحتهم وجردوهم منها، ولم يكن هناك أي خبر عن إبن عمه، وكان عمر بسي، إنسان ذو خبرة وتجارب، وصقلته مصاعب الأيام، خاطب آرادشس أنا لا أستطيع الهروب، ولكنك تستطيع ذلك، إهرب من هنا، ذهب عمر بسي الى الضابط وقال له: إن رفاقي في الضفة الأخرى من النهر، وتحت أشعة الشمس الحارقة، إسمح لي بالذهاب لآتي بهم الى هنا، أمر الضابط أحد الجنود بأحضار فرس له، ولكن عمر، أصر على ركوب فرسه الخاص به، قائلاً إن بندقيتي مربوطة الى الفرس، فاذا رجعت بفرس آخر، ودون سلاح، فان رفاقي سيشكون بي، وأقتنع الضابط بكلامه هذا، وجلب له فرسه وبندقيته، وذهب عمر بسي نحو الضابط ليعبر النهر، فسمح له الضابط بالعبور، ولكنه أردف مخاطباً عمر بسي، تستطيع مناداتهم من هنا، ليأتوا، أجابه عمر هؤلاء كورد، لا يمكنهم إطاعة الاوامر ما لم يقتنعوا بها فاذا لم أتمكن من إرضائهم، فلا أتمكن من جلبهم، فاذا أردت أن يأتوا الى هنا، فعلي الذهاب، وفي نهاية هذا الحديث، قبل الضابط، ليعود عمر، لجلب رفاقه، عبر عمر بسي النهر، ووصل الى رفاقه الفرسان وأخذ يحدثهم عما جرى هناك، وبسرعة الاسود إتجهوا نحو آرارات.

أسر الروس آرادشس، والفرسان الكورد الأربعة، اللذين بقوا في الضفة الروسية مع آرادشس، بعد القاء القبض على هؤلاء أخذوا الى يريڤان، وجرد عنهم ملابسهم، واودعوا السجن في مدينة تفليس، طلب القائد العام للثورة الكوردية، برسالة من الروس لأطلاق سراح الاسرى، وبعد أيام، دعي الفرسان الكورد الأربعة الى يريڤان وبعد اعطائهم ملابسهم، رجعوا الى آگري، طلب القائد الاعلى للثورة، في رسالة ثانية، من الروس لاطلاق سراح آرادشس، وارسلت هذه الرسالة، مع مجموعة من

الفرسان الكورد، الى المسؤولين الروس ولكن هذه المجموعة، إشتبكت مع حراس الحدود الروس، بعد مشادات كلامية، دون أن يستطيعوا إرسال الرسالة ورجعوا الى آرارات.

وبعد فترة من هذه الحادثة، والسلوك السيىء للروس، ذهبت مجموعة من فرسان آگري، الى مدينة أرمنية، والتي تقع في القسم الشمالي الغربي لمدينة (أغدير- القسم الروسي)، على ضفاف نهر آراس، وفي ظلام الليل، قاموا برشقهم بوابل من نيران رشاشاتهم، وبعد ذلك علمنا بأن آرداشس قد أبعد الى سيبيريا.

في أواسط فصل الصيف، كان (مەمو، ونادر بگ)، أبناء كور حسين پاشا، رئيس عشيرة حيدران بأكملها، مع إثنان من أشقائه، وأحد أبناء شقيقه، قد فروا من سوريا، ودخلوا الحدود التركية، بعد قطع المسافات بين مناطق (مديات- بشيري)، غرزان، واطراف مووش، وبعد القاء القبض على ثلاثة منهم، في احدى الكهوف، من قبل القوات التركية وقتلهم، استطاع الباقون من الوصول الى آرارات، كور حسين پاشا، رئيس عشيرة حيدري الكبيرة، كان من كبار الرجال، من رؤساء الكورد، أصحاب النفوذ والسلطة، في منطقة آرارات التاريخية، واطراف ولاية وان، ورفيقه حاجي موسى بگ، والذي كان هو الآخر، له نفوذ وسلطة، في ولاية مووش. وكان هذان الرجلين، وأثناء تأسيس جمعية استقلال كوردستان، من المعاضدين. لرئيس هذه الجمعية خالد بگ.

عندما كان احسان نوري پاشا شاباً، مع خالد بگ جبران، أشعلا نار ثورة ضد الدولة التركية، وبعد إنهيار هذه الثورة، والقاء القبض على سروان علي رضا بگ البدليسي، تمكنت الحكومة التركية من القاء القبض على خالد بگ في ارضروم، وبرفقة وحدة عسكرية من الفرسان — الخيالة، تم نقله عن طريق (قراكوسه، أرجيش، پاتنوس، عادل جوازه، الى مدينة بدليس)، وهناك أودع السجن، الطريق الأعتيادي، أرضروم- بدليس، كان يمر من (جانيس)، والذي كان ضمن أراضي خالد بگ، وكان الاتراك، لا يجرؤن، أخذه من ذلك الطريق، في الوقت الذي وصل فيه خالد بگ الى أرجيش، استطاع إرسال خبر الى كور حسين پاشا، لأنقاذه من يد الأتراك، وكانت تلك

المناطق، تحت سيطرة، عشيرة حيدران، وكان إنقاذ خالد بگ، من قبل كور حسين، لم تكن قضية صعبة، ولكن لم يشأ إقحام نفسه في هذه المشكلة.

أثناء ثورة الشيخ سعيد، كان حاجي موسى بگ، وخالد بگ جبران، مودعان سجن بدليس، وكان كور حسين پاشا، بين أبناء عشيرته يقضي أيامه... وصلت نار الأضطرابات مع انتفاضة عشائر (جبران، زركان، حسنان)، حتى وصلت الى حدود عشيرة حيدران، وطلب أبناء تلك العشائر من حسين پاشا، أن يوفي بوعده وعهوده ويعني ذلك الالتحاق بالثورة، وكان هذا الرجل، رغم امتلاكه أموالاً كثيرة طائلة؛ كان أسير حبه للنقود التركية، ويرفرف قلبه ويخفق للعملة التركية (الليرة)، وبحجة انتظار جواب من اسماعيل آغا (سمكو)، كان يغافل نفسه، ولحد إندحار ثورة الشيخ سعيد. وبعد هذا الأنهيار، أو مصيبة الشيخ سعيد، وأثناء إنسحاب ثوار جبران، زركان، حسنان، نحو الحدود الايرانية، عن طريق في مناطق عشيرة حيدران، ومواجهتهم، مع أفراد حسين پاشا، واستطاع هذا الپاشا، من إيصاد الطريق بوجه الثوار لمدة سبعة أيام، وبعد معركة ثورية، تمكن الثوار من فتح الطريق، والوصول الى الحدود الايرانية، ومن هنا يظهر تعاون حسين پاشا مع قوات العدو، ولكن أفراد عشيرة حيدران من الوطنيين الغيارى من هذه العشيرة، أثناء المعارك كانوا يساعدون الثوار، وكانو سبباً لأنقاذهم، والمرور نحو ايران.

والشيء الذي جعل إسم هذه العشيرة تذكر بالسوء، هو قتل رجلين من الهسنيين، وهما زاهر وبشير في قرية (كندال بشك) أولاً، وتسليم شخصين آخرين من الهسنيين أيضاً وهما باسم حسن زبير وشمس الدين لوند من خدم سليمان بگ الى الجندرمة الأتراك ثانياً. وكان هذان الشخصان قد تاها طريقهما، ودخلوا بيت بدري بگ، وابلغ هذا البيگ، حكومة ئاباغاني، ولدى مجيء الجندرمة التركية لألقاء القبض عليهما كانا نائمان، في بيت بدري بگ، وعند القاء القبض عليهما ونقلهما، في الطريق بين بدليس وغرزان، توفي حسن زبير من جراء التعذيب، من قبل الجندرمة الاتراك، ولكن شمس الدين، ولأنه كان يتمتع ببنية قوية بقي في سجن أزمير، لمدة ثلاثة اعوام، وبعد السنوات الثلاث تلك هرب من السجن، وتمكن من الوصول الى آرارات، والتحق

بمجموعة فرزندة بگ، مواصلاً نضاله. ولكن الأفراد الشرفاء من عشيرة حيدران الآخرين، وبتلك الطريقة البطولية والفدائية، والتي أبدوها في الآونة الاخيرة، في طريق الحرية، وبتلك الدماء الطاهرة سالت من أجسادهم الطاهرة في خدمة شعبهم، وهذه البطولة التي محت من الذاكرة، هاتان الجريمتان.

كور حسين پاشا، الذي لم يشارك، في الحركة القومية بعشيرة حيدران، وحتى العشائر الكبيرة مثل (سيلان، جلالي، سپيكار) وعشائر أخرى، استطاع إيقاف نشاطاتها الثورية.

كان كور حسين بالأصل كوردي العرق، وذكر اسم الكورد عنده كان يستحق العقاب، وبخدمة الدولة التركية، لم يكن يتمكن نجاة نفسه من العقوبة، وبعد زوال مسألة الشيخ سعيد منتصف الشتاء، القي القبض عليه من قبل الدولة، وتم إبعاده مع عائلته، بصورة مخزية الى منطقة غرب تركيا.

حاجي موسى بگ، بيقظة متناهية، تمكن الدفاع عن نفسه عند محاكمته، واستطاع إنقاذ نفسه، وأُصدر بحقه حكم الابعاد، وهذان الصديقان القديمان، إستطاعا اللقاء مرة أخرى في معسكر (ئايدين)، للمبعدين، ولامتلاكهما، روح الاستقلال، لم يستطيعا التأقلم مع الوضع المزري، لذا قررا الهروب.

أودع حسين پاشا، عائلته لنجليه، وتمكن هو مع حاجي موسى بگ وبقية أولاده، وبعد الحصول على عدد من الأحصنة والبنادق اسطاعوا أن يخرجوا ليلاً من معسكر الابعاد، والخروج من المدينة، وسلكوا طريق سوريا، وهناك أصبحوا ضيوفاً على حاجو آغا، والذي كان أحد الثوار، ورئيس عشيرة (هڤيركا)، ومن هذا الرجل تمكنوا سماع أخبار الثوار في جمعية خويبون، وأعلنوا كتابة محبتهم ووفائهم لهذه الجمعية، وأُرسلت رسالتهم الى اللجنة المركزية، ومن هناك وبموجب أمر التنظيم، لهذه الجمعية، توجهوا نحو ايران، وبموجب العلاقات الطيبة بين بريطانيا العظمى وتركيا، تم منعهم من الذهاب، واضطروا الرجوع الى سوريا، وأصيب حاجي موسى بالمرض، وبعد فترة توفى في بيت حاجو آغا، وتوقف قلبه الممتليء النابض بحب الوطن وترك صديقه لوحده.

ومن أجل القيام بأوامر خويبون تمكن أربعة من أولاد حسين پاشا، وأحد احفاده، وكذلك حسين پاشا نفسه وابنه الآخر عدو، وابن أخته، وأحد أحفاده، من كوردستان تركيا أرادوا الوصول الى آرارات عن طريق العشائر الساكنة عند الحدود التركية الجنوبية، في المجموعة الأولى تم قتل ستة اشخاص منهم في احدى الكهوف، من قبل القوات التركية، بعد محاصرتهم وتمكن إثنان منهم، وهما محمود ونادر، بعد نجاتهما من الوصول الى جبل آرارات، الذي كان ملجأً للثوار والمظلومين.

اما حسين پاشا، ولخيانته لقوميته وللثورة والثوار قتل هو ورفاقه، باطلاق الرصاص عليهم، من قبل بعض الأشخاص من الكورد، وتلك الثروة التي جمعها من خيانته، وقعت في مستنقع الخيانة، وفي تلك اللحظات الأخيرة من حياته، لم يلق الوفاء من قبل الدولة التركية، في الوقت الذي، كانت ثروته تزيد على عشرات الالوف من الليرات العثمانية، ومات مع اولاده ودفنوا دون كفن، ومن العائلة الحيدرية من العشيرة المؤلفة من الاف الاشخاص، لم يكن عند رأسه، عند موته أحد ولم يوراى جثمانه الثرى وأصبحت جثته طعاماً للوحوش الضارية، بهذه الصورة التأريخية وبعد الخدمات التي قدمها للحكومة التركية، وخيانته لشعبه إستحق مكافأة أعماله وأفعاله، وبهذه الصورة، تنطوى الصفحة الخيانية، لكور حسين پاشا.

فاذا كانت جمعية خويبون غضت النظر، عن الماضي الخياني، لحسين پاشا، وأعفت عنه، ولكن من غير المؤكد عفوه من قبل ربه، وسيبقى الى أبد الآبدين ختم الخيانة بوجوه قاتليه.

عندما غادر، كور حسين، سوريا، ومر بالعشائر الكوردية وتمكن من الوصول الى بارزان، أصبح ضيفاً لدى الشيخ احمد البارزاني الشقيق الاكبر، للمناضل الكوردي الكبير الملا مصطفى البارزاني، التقى هناك كور حسين پاشا بالمدعو (مدني بن حاجي موسى بگ)، وعمه (نوح بگ)، وبعد إستراحة لعدة أيام، وفي ذلك اليوم الذي توجهوا فيه نحو آگري، كان مدني أيضاً يريد الالتحاق بآرارات، مع عدد من الفرسان المسلحين لكور حسين پاشا عقد صداقة، وكان عليهم، عبور الحدود العراقية بصورة سرية، وفي احدى الليالي وفي منطقة جبلية، قام مدني وزمرته بخطة خيانيه شيطانيه، بقتل حسين

پاشا ورفاقه، أثناء نومهم، وتسللوا الى الأراضي التركية، ولما سمع، احمد البارزاني بهذا الخبر، بدأ بالتحقيق في الحادث، وظهر له، بأن شقيق حاجي موسى بگ، وبصورة سرية، كان له اتصالات، مع الحكومة التركية، وبموت كور حسين پاشا، أرادوا الاستفادة من العفو العام، ولهذا السبب أراد مدني السفر مع كور حسين پاشا.

شيخ بارزان، لتحقيق العدالة وللقصاص من المجرمين لتلك الخيانة، أمر بأعدام نوح بگ، ولم يملهه بهذا العمل الخياني الذي يندى له الجبين، أن يستفيد من العفو العام التركي، وعلمت بعد ذلك بأن (بهران)، حفيد كور حسين پاشا، استطاع قتل مدني لأخذ ثأر جده.

في نهاية الصيف، حدث قرب آرارات، سوء تفاهم بين حراس حدود ايران وتركيا، استطاع الجنود الايرانيون الشجعان، بعد الاشتباك مع مجموعة من الجنود الترك من احتلال المرتفعات الجبلية، وهب الثوار الكورد أثناء الحادث، لنجدة الايرانيين، شعر آمر القوة العسكرية التركية بخطورة الموقف، واستطاع بسرعة التفاوض مع الضباط الايرانيين وتداركا الموقف، وتمت تسوية الخلافات.

تزامن وقوع هذه الحادثة، مع زيارة القائد الاعلى الكوردي الى فروع خويبون في آرارات، وكذلك مع عودة الشيخ عبدالقادر لمسكنه الشتوي في مناطق جبال تندروك، التي وقعت تحت رحمة القوات العسكرية التركية، وكان قد ترك عشيرته، وممتلكاته من أثاث وأغنام، وبصعوبة بالغة، استطاع إنقاذ نفسه وعائلته، وفي حالة يأس التجأ الى آرارات، وللأسف فأن إبن أخيه صالح، وابن عمه الشيخ ياسين، وعدد من النساء والاطفال، قتلوا على يد الجنود الاتراك، وبهذه الصورة، اتصل الشيخ للمرة الثانية بالثوار الكورد، وقبل أن يعلن الشتاء، هدنة مؤقتة بين طرفي النزاع، وبعد تلك المفاوضات التي اجريت مع وفد الحكومة التركية؛ تمكنت قرينة القائد الكوردي، قرب جسر شيخلو بجواز سفر أن تذهب من تركيا الى سوريا، ومن هناك الى آرارات، وكان هذا العمل في الظاهر لم يكن مهماً، ولكن أظهرت مدى فعالية التنظيمات لجمعية خويبون، ولم يمض اسبوع على مجيء هذه العائلة، حتى ظهرت الطائرات الحربية التركية

في سماء آرارات، وقذائفها الرشاشة، أدت واجبها في استقبال هذه العائلة، كانت عمليات القصف الجوي بالطائرات، تتكرر كل يوم ولأيام متتالية.

عاد تەمەر شمكي، مرة اخرى الى آرارات، وكان يرافقه إضافة الى شقيقه چرخه، فرسان آخرون مثل (بوسي وفتو)، وكانوا شجعاناً الى درجة تفوق الوصف، كان الشيخ طاهر شاب فدائي جسور، وبرفقة شقيقه، جاء الى قرية الشيخ عبدالقادر واتصلوا بالثوار.

سقوط الثلج، اعلن الصمت

كان لصدور جريدة باسم (آگري)، يعتبر حدثاً مهماً في آرارات، ومع قلة الورق، فكانت تصدر حسب الحاجة، ولعدم وجود مطبعة، فقد كانت الصحيفة تصدر بشكل جلاتين.

كان الجيش التركي، يعلم علم اليقين بأنه، يحارب عدواً لا يهاب الموت، ولذلك كان أفراد هذا الجيش، يخافون الثوار، يقضين طوال الليل خشية تعرضهم للهجوم، وكان أفراده، يطلقون النار على ظلام الليل، وبصورة عشوائية، فاذا اطلقت اطلاقة ما، من احدى الجبهات، فأن كل جبهاتها تقوم باطلاق النار، دون هوادة، كان هذا المنظر، شبيه، بمناظر الالعاب النارية، للآراراتيين.

في هذا الشتاء، تم تأنيب الشيخ محمد حسەسور، والذي كان يعمل لصالح الترك. كان الشيخ هذا، يسكن في فرسخ في مدينة بايزيد، وبتأليب من قيادة الجيش التركي، على الحدود الايرانية، كان يتسلل، مع مجموعته المسلحة الى الاراضي الايرانية، ويقوم بالسلب والنهب، ويعود الى الاراضي التركية، ولقطع دابر الهجمات هذه، تم ارسال عدد من الثوار الكورد المشاة، بقيادة رسول الشيخ عبدالقادر، الى قرية الشيخ محمد، العميل للدولة التركية وقتل هذا الشيخ، وكان الشيخ محمد هذا، من أقارب طائفة، بروحسكي من جهة، ومن جهة اخرى من أبناء عمومة الشيخ عبدالقادر. أصدرت جمعية خويبون، أمراً الى جميع فروعها تعلمها، بأنه لا يجوز للثوار الكورد، الا يأخذوا بنظر الاعتبار، المكاسب السياسية والاقتصادية، للدولة الايرانية الشاهنشاهية، وبأنها ذات أهمية فحسب، وإنما عليهم أن يبرهنوا على ذلك بأعمالهم المتفانية، ولذا عليهم،

الا يقبلوا بحياد الدولة الايرانية، وعليهم العمل لكسب الولاء المعنوي والسياسي للدولة الايرانية، تجاه الثوار وثورتهم.

وتم نشر هذا الاعلان، وختم بالختم الرسمي لجمعية خويبون، ومن غير المستبعد عدم وصول نسخة منه، الى يد الحكومة الايرانية.

وَنُفِذَ هذا الأمر، وحتى إنتهاء تنظيمات آرارات؛ لم يصدر أي عمل من قبل الثوار، يخالف هذا الأمر، وكأن الثوار في آگري، وفي مقاومتها للدولة التركية؛ أنيط بهم حماية الحدود الايرانية، ومن أجل ذلك كان لهم الحق بمكافئة، اعمالهم البطولية من قبل الدولة الايرانية، ومع الأسف، ظهرت حوادث سنتحدث عنها في الصفحات الأخيرة، حيث كان الأنتظار، بعكس ما كانوا يتوقعون.

كان الوقت أوائل الربيع، ولم ينتهي بعد فصل شتاء آرارات، في أحد الليالي، طوقت القوات العسكرية التركية، وبمساندة عدد من عشيرة كسكوي، قرية الشيخ عبدالقادر، وكانت قريته في نهاية الأقسام الغربية السهلية، في منطقة آرارات، والقسم الشمالي الغربي منها قرب الجبل الصخري، الذي كان كجدار يعلو نحو السماء، وكانت القوات التركية قد احتلت تلك الاماكن البالغة الوعورة، وتمكنت هذه القوات الدخول الى داخل القرية، وعند الصباح الباكر، في الوقت الذي كان الشيخ عبدالقادر خارجاً من بيته، تعرض لوابل من النيران، واستيقظ السكان من النوم، مذعورين، وكان الرصاص ينهال على القرية، من البنادق والرشاشات، كأن السماء تمطر (حالوباً)، لذلك لم يكن هناك فرصة للتفاوض والانتظار لطلب النجدة يزيد من حجم الخسائر، خرج تمر شمكي، وچەرخە وئوسى وفتو، والشيخ طاهر ورسول نجل الشيخ عبدالقادر، وبعض الاشخاص، من الشيوخ بملابس نومهم، لعدم تمكنهم من ارتداء ملابس النهار، وامسكوا ببنادقهم بيد والاطلاقات بيد أخرى، وخرجوا من بيوتهم. كان جبل آرارات، في فترة الستة أشهر الماضية يُسَيطَرُ للمرة الثانية، ملحمة ثوار فدائيون شجعان، لا يهابون الموت، ويسكبون بسالاتهم، بوجه اعداء الكورد، ويثأرون من العدو لجرائمه الرعناء الحالية والسابقة.

الأبطال كالعنز البري، كانوا يقفزون، من صخرة الى صخرة أخرى، وبفترة قصيرة، استطاعوا الوصول، الى الخط الامامي الأول للعدو، ولم يكن العدو ينتظر ذلك، قام الجنود الترك بالاختباء وسلم الضباط والجنود في موقع الهجوم، ارواحهم الى بارئهم، وشمل الاندحار كافة خطوط المواجهة، وبعد أن وصلت إمدادات كوردية من الخلف إنسحب قسم من جنود الأتراك، الى مقراتهم، والقسم الآخر فروا من ساحة المعركة، وتواروا عن الأنظار، وكان بعض الجنود الترك جراء ما أصابهم من هزيمة، ومن هول الثوار، وخوفاً على ارواحهم وقعوا في قعر الاهوار والمستنقعات بين جبهتي القتال، ولم يتمكن الثوار من العثور على آثارهم، لأن الشيخ طاهر، مع مجموعة من الثوار كانوا يحاصرون تلك المسطحات المائية، بحيث لم يتمكن جنود العدو، من الرجوع نحو القرية. وأثناء فرار العدو، كان اعداد منهم، قد تركوا مخازن عتادهم في أرض المعركة والمسطحات المائية، وتم العثور على كميات من تلك الاطلاقات من قبل الثوار.

القى الثوار الكورد، القبض على عشرين جندياً، وغنموا عدداً من البنادق والاطلاقات، وكان ضمن تلك الغنائم، عدد من الرشاشات الصغيرة، وبعد ساعة من ذلك، كان القائد الاعلى للثورة، وبروحسكي، جالسان امام دار الشيخ عبدالقادر، يستمعون الى كيفية انتصار الثوار، بعد حصار القرية، من قبل الجيش التركي، جاؤا بجنازة ضابط تركي، وجنازة احد الكورد، وكان هذا الكوردي المقتول هو تمر كسكويي، والذي كان قد قال قبل فترة بأني (تركي بن تركي).

وأمام الجثتان، بعد التحسر، والتألم أردف بروحسكي يقول: (إن الله نفذ صبره، بأيصال الخونة الى قصاصهم العادل)، وقرروا دفن، هذا الأخوان التركي والكوردي، في قبر واحد، لكي لا ينفصلوا عن بعضهم في أي وقت، وكان على تمر كسكويي أن يخلف لأبنائه العزة والشرف، والوطنية، كذكرى، بدل الخزي والعار.

كان الآراراتيون، يرغبون، في استرجاع حقوق الكورد، وانقاذه، من الاحتلال التركي، وكان تمر كسكويي كوردياً، سحق حقه، وحقوق عشيرته واولاده بنفسه. يبدوا أنه كان متحمساً ومتفانياً، لذلك جاء للاشتراك في القتال ضد بني جلدته، ولكن

الجهل، وسوء طبيعته وسلوكه، وكان العدو قد عصب عين ذكائه، وشعوره، بعصابة، كان يساعد بها أعداءه اللذين وقفوا حائلين، أمام نيل شعبه لحقوقه القومية.

أرسل الجنود الاسرى، الى مقر الرئاسة، وبعد استراحة لعدة ليالي، ارسلوا، الى الحدود الايرانية، مع مجموعة من الثوار، وعند موقع الحدود تم اطلاق سراحهم، ولدى توديعهم في (كورد آوا)، كانت (جواريب)، أحد ضباط الترك الأسرى ممزقة وقديمة، (هوريك)، الأمرأة الكوردية الطاعنة في السن، بدأت بنزع جواربها، وأعطتها للضابط التركي، كي لا يصاب بالبرد في الطريق، وكان هذا مثل اعلى للروح الإنسانية الطاهرة، والطبيعة النزيهة، وفضاء الروح وبراءتها للإنسان الكوردي، وكان هذا المثل شعاراً، يؤكد الكبرياء والشموخ، تجاه أسرى العدو.

حل عام (١٩٣٠)م، وكان هذا العام، هو العام الخامس لحرية آرارات، وإن فترة الحرية هذه، في آرارات، أصاب الاتراك، بعسر هضم وكان الشعب الكوردي في تركيا واعياً، يطالب بميراث آبائه وأجداده وكان لا يعير أهمية، للعفو العام، والاغراء بالاموال والهدايا، والمعاهدات الجوفاء الكاذبة، وكان الآراراتيون يقولون (ان العفو يليق بالمذنبين ولكننا لسنا مذنبون)، ولدينا سلطة العفو...

الحكومة التركية كانت قد جربت قوتها العسكرية، بتلك الصورة، ولم يكن بوسعها، أنهاء المشكلة. وكان يحتاج الى مساعدة خارجية، وكان موقع آرارات الجغرافي ملتقى الحدود التركية والايرانية والروسية، وكانت الجهود الدبلوماسية التركية نشطة، وأصبحت الدعاية الاعلامية الفارغة المحتوى، تبتعد عن الحقيقة، واستطاعت، استمالة واستدراج الدولة الروسية، الى جانبها. في أنقرة عقد اجتماع بين وزير الخارجية التركي والسفارة الايرانية الشاهنشاهية، بعقد معاهدة صداقة؛ إنتهت بخسارة الآراراتيين، وكانت أبواب المفاوضات مفتوحة، وفي طهران كذلك كان للاتراك دور، لبحث المشكلة الآراراتية، وكان الثوار، يبحثون بدقة وأهمية عما يجري في مجالس المفاوضات وأروقتها بين الدولتين الايرانية والتركية، ومع أن الدولة الايرانية كانت تعلم وترغب بألا تخطو خطوات ضد الطموح الآراراتي، كالذي يقلع جذور نفسه بمقلاع، ولكنهم لم يكونوا غافلين، عن نشاطات تلك المجاميع السرية التي كانت تعمل لصالح الترك.

نشرت صحيفة آگري، والتي كانت تنشر أفكار وآراء منظمة الآراراتيين مقالاً إفتتاحياً تحت عنوان (بحجر واحد عصفوران)، أوضحت فيها بأن دولة تركيا، تحاول ايجاد ثغرة، بين الكورد ودولة إيران، وخلق سوء تفاهم بينهما، لتعمل ايران ضد ثوار آرارات، لاستدراج الكورد، بنقل الاضطرابات، الى داخل ايران، لأنقاذ نفسها من معارك الكورد، ولتستريح لفترة ما، ونشر التناحر بين الكورد، وبين ايران، بمعنى بين الاشقاء ذوي العرق الواحد، لينحروا بعضهم بعضاً، ولأضعافهما معاً وليسهل لها احتلال آذربايجان، ومن حسن الحظ، كان الآراراتيون يعوون ذلك، ولم يعطوا حجة لصالح تركيا لتتوصل الى أهدافها الدنيئة.

الطائرات التركية، كانت تقوم صباح كل يوم، بأرسال هديتها الى قرية (كورد آوا)، لم تنتقل العشائر نحو المشاتي. القائد الاعلى للثورة، وبمعية الشيخ عبدالقادر، ومائة من الفرسان، قاموا بزيارة الى الجبهات الشمالية لآرارات، حتى وصلوا الى سهل أغدير، وكانت هذه المرة هي الأولى التي يرفرف فيها العلم الكوردستاني الحر، بيد الفرسان الكورد الشجعان، في هذه السهول وفي هذا الطريق، عندما التقوا ببعض القرويين الاتراك، من ساكني القرى القريبة من طريقهم، حيث أصيبوا بالذهول. كان الآراراتيون قد نصبوا خيامهم، في اماكن متفرقة من الجبل، مع أن اصوات الاطلاقات النارية، كانت تسمع منذ ثلاثة أيام، وكان سكان تلك الخيام، لا يكترثون بنقل خيامهم، الى مكان آخر آمن. أصوات اطلاق النار كانت تسمع، في القسم الغربي لآرارات، وعلى الطريق الذي يربط القسم الشمالي بآرارات، وبعد ذلك بدأت الطائرات التركية، تقصف خيام الآراراتيين بشدة، وعلمنا بأن الأتراك، أرسلوا فوج مشاة، مع مدفعين جبليين الى (قباق تبة) وكان جبلاً في القسم الغربي لآرارات، وخيموا هناك، وكان هذا الجبل كقلعة، ولها طريق ضيق، ورمي سلاح المشاة، لم يكن يلحق ضرراً، ولكن قصف الطائرات للخيام، أدى الى جرح قرينة القائد الاعلى للثوار، وقتل راعي أغنام اسمه محمد، وكان هذا هو بداية الهجوم الكبير على جبال آرارات.

الضابط التركي زهدي گويڤن كتب يقول: (قمنا بتنظيم وتجهيز كل قواتنا، ضد هذا الجبل العالي، وعندما وصلنا الى هناك، لم نر أي كوردي).

كانت الطائرات التركية، وبخلاف الاعوام السابقة، تقوم كل يوم بالظهور في سماء آرارات، وتمطر صواريخها ورشاشاتها، على رؤوس الاطفال والنساء الأبرياء، وخوفاً من نيران الثوار، كانت تحلق في مسافات عالية، ومن جهتنا، كان السكان قد نصحوا، عن كيفية الاحتماء أثناء الغارات الجوية، ولذلك لم تكن خسائر كبيرة في الارواح، ومعظم الخسائر كانت من الماشية. قامت الحكومة التركية بالنشاط السياسي والعسكري معاً ضد الثوار، وأقتربت قواتها من آرارات، وكانت الحكومة تستمر، في زج المزيد من جنودها، وبأعداد كبيرة، من جهة اخرى قامت دولة السوڤييت، بنشر اعداد كبيرة من جنودها، أمام الحدود الايرانية، وجبل الثوار آرارات، وقامت حكومة ايران بتعبئة منطقة (ماكو) خلف آرارات بالجنود، مع أن الثوار لم يكونوا يتوقعون من ايران، أن تقوم بنشاط معادي لهم، وبعد المفاوضات السياسية والعسكرية، فأن الكورد أُصيبوا بخيبة أمل كبيرة، وفي هذا العام، وبين الحصار المفروض من جميع الجهات من قبل الحكومات التركية والايرانية والسوڤيتيه للآراراتيين العظام كان خطراً كبيراً.

ومن اجل ذلك، قرر القائد الاعلى للثورة، بتشكيل مركز مقاومة، مثل آرارات، في وادي زيلان، وجبال سيپان (سيبەر پان)، وكان الترك خطأً يسمونه (سبحان)، وفي نفس الوقت يظهر نشاطاتهم، بصورة اكبر واوسع، لأحباط خطط الجيش التركي، وأفراد عشيرة حيدران الشجعان، للانتقام من الترك، كانوا قد طلبوا الموافقة بشن هجوم بأنفسهم، بسبب المظالم التي ارتكبتها هذه الدولة بحقهم، سابقاً، وقبل مدة، وبواسطة شعبة خويبون تم الطلب من القائد الاعلى الجنرال إحسان نوري، السماح لتنفيذ المهام، كان (گەلي زيلان= وادي زيلان)، هو المنطقة الثانية في الحرب العالمية الاولى عام (١٩١٤م) مثل آرارات، لم تسمح للقوات الروسية القيصرية من إحتلاله واحتفظت بأرضها، من كل التجاوزات، ولهذا كانوا مجربون لأثقين، أثبتوا وجودهم لكل الاعداء.

ولوجود هذا الماضي المجيد، كان للقائد الاعلى، الحق في المبادرة لتنفيذ أوامره، وخاصة لأن سكان المنطقة، كانوا قد طلبوا السماح لهم بالهجوم، وتم اصدار امر لهذا الهجوم، وبتنظيمه لاخراج الجيش التركي من وادي زيلان، والقيام بتحرير مدن (بارگيري، أرجيش= أرنيس)، وحتى مدينة عادل جواز، كان من الضروري تحريرها، وكانت هذه الواجبات، تنفذ بمساعدة، عدد من عشيرة الجلاليين على عاتق عشيرة حيدران.

في هذا الوقت، بُلغت قوات آرارات، بملاحقة الوحدات العسكرية التي كانت تحاصر آرارات، بأبادتها، واحتلال قصبة (باشكەند)، في الشمال، وجبل (تندروك) في الجنوب، ووضع مدن أغدير، بايزيد تحت التهديد.

كلف تمر شمكي ومجموعة من عشيرة شمكان، باحتلال مدينة (قلب)، ووضع مدينة (فاغزمان) تحت التهديد، وإحتلال طريق (سارو قاميش)، نحو آرارات، وأثناء الهجوم، صدر أمر بتحديد المناطق، وأبلغ بذلك جميع الثوار، وصدر الأمر بنسخ عديدة، جاهزة تم تسليمه الى آمري الوحدات الثورية.

كان الضابط التركي زهدي گويڤن، قد حصل على نسخة من هذا الأمر، وحول ذلك يقول: (اصدرت الحكومة التركية أمراً بالهجوم على آگري، وتقدمت الوحدات العسكرية نحو بايزيد. الجنرال صالح، قام في (ئامورتاك)، باجتماع بجميع الضباط، حول أمر إبادة الثوار في آگري ، وبدأ الهجوم العسكري التركي، كانت القوات التركية قد إحتلت (قباق تپه)، في غرب آگري، القائد العام للقوات الكوردية، إحسان نوري، قام بدوره، بابلاغ العشائر خارج منطقة آگري، ببرنامج للقيام بتنفيذ الواجبات الكثيرة، وجعلها كجزء من قواته، وعند الهجوم الكبير، تم الحصول على نسخة من هذا الأمر في جيب أحد الكورد المقتولين، وكان إحسان نوري، قد بعث، بنسخة من الأمر المذكور، الى الكولونيل نصرت ابراهيمي رئيس عشيرة (ئادامان). في الجهة اليمنى للأمر إسم خويبون كان مكتوباً وتحته جملة (الجمعية القومية الكوردية)، ومن الجهة اليسرى من الأمر تم ذكر مناطق النشاط، لكافة مناطق آگري وتحت هذا تأريخ هذا الپروگرام، ولنقل هذا البرنامج الذي كان يتألف من سبعة نقاط، ومكتوب باللغة الكوردية وهي:

١- في (١١ حزيران)، قام التورك، بالهجوم على آگري. تم إحتلال قباق تپه، وتمركزت القوات التركية هناك، إشترك ستة طائرات حربية للعدو، في هذا الهجوم، ومن (١١-١٨/ حزيران)، قامت القوات الجوية التركية، بخرق أجواء جبل آگري، وقامت

بقصفه، إستطاعت قواتنا من أسقاط ثلاثة طائرات تركية، إحداها سقطت في مطار بايزيد وقتل قائدها.

٢- قامت قوات المشاة، لجبل آگري، بالتحرك والهجوم بوجه القوات التركية، نحو إغدير وبايزيد، أُمرت القوة المركزية، بالذهاب الى جبال (تندروك)، ومن هناك القيام بالتعرض، لخط الامدادات العسكرية التركية، وإحتلال المواقع العسكرية للسلاح والعتاد، وبالنشاط الثوري، قامت قواتنا في سوريا، بالتوجه الى مناطق خرپوت ودرسيم، واستطاعت إيقاف تقدم القوات التركية.

٣- استطاع القسم الأول لقوات خويبون وبمساعدة الله من التعرض للأتراك:

أ- استطاع تەمەر آغا، القائد العام لقوات الأمن في آگري وبقواته التي تحت إمرته، بالنشاط في (٣/حزيران)، من احتلال المركز الحكومي في مدينة (قلب)، وبعد احتلالها اتصلت عشائر شمكان، بالقوات الثورية، واستطاعت هذه القوات مجتمعة الوصول الى قرب مدينة (پير ناووت).

ب- ليلة (٤/حزيران)، إستطاع ولي بگ، مساعد آمر المدفعية وبمجيء عشائر (گازگان، زيلان)، ومجموعات أخرى التحق بها، وبعد هجوم كبير ومهم، إستطاع المذكور ولي بگ، احتلال مدينة بايزيد، وفي نفس اليوم، هاجمت قوات آگري، القوات التركية المتمركزة في آگري.

٤- اجتمع أمراء هذه المجاميع في قرية (دريك)، وفي (٤/ حزيران)، استطاعوا بقواتهم، من أسر وحدة عسكرية تركية، والحصول على أسلحتها وإحتلال دائرة حكومية، وكانت نشاطاتهم بالشكل التالي:

أ- احتلال المركز العسكري التركي، من قبل قسم أرجيش، بمساندة گلى زيلان، توجه هذا القسم، نحو مدينة عادل جواز، واستطاع تحريرها، من جهة (أخلات)، حتى (توان)، وجبال (نمرود)، وكان الفرسان الثوار، في نشاط دائم.

ب- بعد ارسال عدة مجاميع إحتياطية لقسم أرجيش، إستطاع أمراء گلى زيلان، من أسر مجموعة من الجندرمة ومنتسبي الدولة في المنطقة. وفي الغرب تم احتلال

مرتفعات (ئالاداغ وملزگر)، واستطاع الثوار الفرسان، من احتلال الطريق المتصل بين (قراكوسه- ملزگر)، وبين (قراكوسه- أرجيش)، و(ملزگر- پاتنوس).

پ- بعد الأتصال بنا، استطاعت، عشيرة حيدران، وسكان پاتنوس، وعشائر أخرى، من احتلال مدينة پاتنوس، واستطاع الفرسان، من الثوار، من قطع الطريق بوجه إتصالات العدو، في الشمال والغرب لجبل سيپان، وكذلك الاتصال، بمرتفعات (قوپ، مووش، نمرود داغ)، وكذلك مراكز (تەيار، ئارنيسيش)، وقعت تحت سلطة الكورد، وكذلك طريق (كەوان، أرجيش، ئارانيس)، التي كانت تربط بالسراي تم قطعها.

ت- القوات المركزية لعشائر (ميلان، جلالي)، كذلك تلك العشائر التي جاءت من (ئاباغاوه)، لمساندتها، مما جعلها اكثر قوة. استطاعوا تحرير مدينة بايزيد الصغيرة، وتم تهيأة قوة مؤلفة من أربعمائة شخص، لمساندة قواتها في جبال تندروك، ومساعدتها في نقل المعدات والأسلحة المتروكة، وتمت السيطرة على طرق (وان، تريب، هكاري، سراي).

ج- إشتركت قوات (أرجيش، ئارنيس)، في نشاطات القوات الثورية المركزية.

چ- في يوم الجمعة (١٤/حزيران)، عقد مساعد القائد العام نصرت إبراهيم آغا، ورئيس عشيرة (ئادامان)، اجتماعاً، مفاجأً، بحضور علي بگ ميرزا، ورسول بگ زەلي، وجميع رؤساء عشائر (قوتان، حسەسوور)، وبدأ بالهجوم على مدينة (يادين)، وتمت السيطرة بصورة عامة على الطرق بين بايزيد وقراكوسه، وحاول ابراهيم آغا، وحميد بگ، قطع طريق العدو في گلى طاهر.

ح- وبعد السيطرة على تلك المناطق الآنفة الذكر، قامت قوات ارجيش وگلى زيلان، بالتمركز في شمال المناطق التي تربط بين (دووتاق وملزگر)، وتمركزت مجموعة، لنقل المواد الضرورية بين آرنيس ونور شات.

٥- المركز العام للقيادة الكوردية، كان في آگري، ولأسباب عديدة، كان الأجدى الا تعرف السلطات الأمنية التركية، مكانه، بصورة دقيقة.

وفي ختام مقاله يقول زهدي گويڤن، عن برنامج عمل خويبون مايلي: (يقوم احسان نوري، الهارب من الجيش والخائن، بمسؤولية القيادة العامة، والنشاطات

العسكرية، وقام بتأسيس منظمات لها شكل حكومة، وفي آخر صفحة، من برنامج أعماله، وتحت عنوان (القائد العام لخويبون)، وتحت هذه الجملة، تم تبيت توقيعه، ويظهر من طموحات إحسان نوري أنه يناضل، من أجل تأسيس دولة كوردية مستقلة، وإضافة لتلك الاعمال، كان قد أصدر برنامجاً آخر، باسم (برنامج العمل العام)، ويخاطب فيه المرؤوسين تحت قيادته، وفي هذا البرنامج، تم تحديد الخطوط العامة للانتفاضة وبهذه الصورة:

١- يجب أن يكون لكل مجموعة رئيس ومسؤول.

٢- تكوين مركز إدراي لكل منطقة، لأدارة الاعمال المدنية.

٣- نقل الاسلحة الثقيلة والخفيفة، والعتاد، والأثاث، ووسائط النقل، والمؤن، والأرزاق والتي غنمها الثوار الى الحكومة المركزية الكوردية، وتم إصدار أمر، بعدم التعرض للمدنيين من السكان، والاستحواذ على أموالهم وممتلكاتهم الخاصة، عدا الجنود.

٤- قبول انضمام الضباط الاتراك، وكذلك الحكوميون منهم، اللذين يرغبون بالالتحاق بالثورة، على أن يكونوا تحت الرقابة، وضع خطوط التلفون، والتلغراف ومركزها تحت الادامة المستمرة، ولأجل ذلك يجب الاستفادة من تلك الوصولات، التي تستحق المصداقية في الصرف، وأن تَصرفْ اجور العمل للقائمين بالادامة. قطع طرق المواصلات بين آگري، والطرق المتصلة بالعدو، يجب وضع المطار والطائرات تحت الحراسة والسيطرة الدائمة، وحظر الأقتراب منها لغير المخولين).

ترك زهدي گويڤن، قسماً من النسخ الاصلية، ولعل لصعوبة ترجمة النص من اللغة الكوردية، الى اللغة التركية، ولم يذكر السلوك الإنساني والمثالي، للثوار الكورد، تجاه السجناء الأتراك.

كان القائد الاعلى للثورة، يفكر، بما يجب القيام به، بعد زوال مصائب طوفان هذا العام، قبل إنتهاء الهجوم، واعادة النظر في الخطوات التالية والأجراءات الملائمة، التي تتناسب مع الأمن القومي الكوردي، ولهذا تم ارسال حسين پاشا، والسيد رسول البرزنجي، مع مجموعة من الثوار الفرسان، الى گلى زيلان.

ولأشغال الجيش التركي، خرج مجموعة من الثوار في احدى الأيام واللذين يحاصرون قباق تپه، فوقع في كمينهم (١٥) جندياً من الأتراك، كانوا قد خرجوا، لاصلاح خطوط الهاتف، وما كانوا يعلمون بما يدور حولهم، وبعد خروجهم، من حدود موقعهم، الى أسفل الجبل ينوون الذهاب الى بايزيد، ولما وقعوا في كمين الثوار، قتلوا جمعياً بعد معركة قصيرة، وتم الأستيلاء على أسلحتهم، وفي هذه الأثناء، كانت المجاميع الثورية الصغيرة، قد بدأت بهجومها، من جميع الجهات، ومن هذه المجاميع مجموعة عمر گلتوري، ومع صعوبة الظروف استطاعت هذه المجموعة، من الوصول الى الخط الامامي، لجنود العدو وتلقينهم درساً لا يمكن نسيانه، فقتل عدد من الجنود، وتم الاستيلاء على أسلحتهم، وجلبها معهم، واستمر إطلاق النار بين الطرفين الى ما بعد الظهر.

علينا الا ننسى، ذلك اليوم الذي، إستطاعت فيه القوات التركية من إحتلال منطقة (قبان تپه)، وكان علم كوردستان يرفرف، فوق رابية أمام تلك القوات، وكان هذا العلم لوحده دون أية حراسة، ولعدة أشهر، كان واقفاً برفرفته أمام تقدم جيش العدو، دون أن يستطيع الأقتراب منه.

في الصيف، أصبحت سفوح ئارارات حارة جداً، وكان البعوض منتشراً، وهذا الجو، لم يكن يتلائم مع مزاج الكورد، واللذين تعودوا على العيش في الجبال بهوائها النقي، ومائها الرقراق الصافي، وفي منتصف الصيف، تم إخلاء هذه المناطق، وتم نقل المراكز الحكومية الحدودية لآرارات الى الاماكن المرتفعة من الجبال، واستغل العدو هذه التغييرات، وفي احدى الليالي، إستطاعت قوة للعدو، من عبور جسر شيخلو، والدخول الى آرارات، والمرتفعات حول قرية شيخلو واحتلالها، ونصب خيامها هناك. وبعد يوم توجهت مجموعة من الثوار ونزلوا من الجبل، للقاء بالعدو، ولكن هؤلاء لم يصلوا الى مدى اطلاق الرصاص، حتى قامت قوات العدو، بجمع خيامها متراجعة نحو بايزيد.

ولم يكن سبب الانسحاب هذا، خوفاً من قوات آرارات، التي نزلت من الجبل الى الاسفل، لأن العدو، عندما دخل حدود آرارات، كان يعلم بأنه سيتعرض الى هجوم، ولعل إنسحاب العدو، كان بسبب حركة الفرسان، في مناطق گلى زيلان، التي منعت الأتراك في الهجوم الجديد الذي أرادوا تنفيذه، ففي الليلة الماضية، وعند احتلالهم وبكل سهولة،

المرتفعات الجبلية، ونصبوا فيها خيامهم، لم تكن هناك أمامهم قوة هائلة، لسحب القوة الامامية المتقدمة، والتي أرسلوها لتوهم الى آرارات لسحبها بهذه السرعة.

في أطراف گلى زيلان، كانت تسكن فروع قالقان ومكران من عشيرة أدمان، رؤساء قالقان كان محوي تمر آغا، محوي درويش آغا، بكر علي خان، طاهر علي بگ، ورئيس بكران، كان رشوري سلو، وبين هؤلاء، كان محوي درويش آغا، محل ثقة المسؤولين، في أرجيش، ويوم كان الثوار الفرسان، ضيوفاً في بيت (محوي) هذا، كان مدير الأمن في أرجيش للأطمئنان دعى المذكور الى أرجيش، ليعرف سبب مجيء وأهداف هؤلاء الفرسان، كان مسؤلوا أرجيش في شك من ظهور عصيان عشيرة حيدري واعتقدوا، بأن هذا الشخص يخون وطنه، ويظهر ولاءه للدولة التركية، وكانوا غافلين من أن هذا الشخص هو أحد أعضاء خويبون.

كان استقبال سكان گلى زيلان للفرسان من ثوار آرارات، استقبالاً بالأستبشار والفرح، كان الثوار حاملين نبأ الأمر ببدء المعارك، مع الدولة التركية، ولم يتأكدوا من تاريخ البدء بالمعركة، المثبت في الأمر وقبل بدء الوقت المحدد، بدأوا بالهجوم على (حسن عبدال) والذي كان موقعاً مهماً للعدو، ويتألف من مائتين من الجنود، وفي معركة، لم تدم كثيراً، تم أسر الجنود، والاستيلاء على أسلحتهم، وبعد ذلك هاجموا على قصبة نوشار والتي هي مركز ناحية گلى زيلان، وكان المعسكر، يتألف من فوج مشاة، ومدفع رشاش ثقيل.

قائد نوشار، ولصد أي هجوم، كان قد أحكم قلعة نوشار، واتخذ كافة الاحتياطات الضرورية، والشيء الوحيد الذي لم يفكر به هو، الروح الفدائية الكوردية، وثورتها في طريق حرية الأمة الكوردية. أثناء الهجوم على نوشار، كان الآراراتيون، لم ينسوا مدن (أرجيش وبارگري)، حيث هاجموها بكل قوتهم.

قادة الهجمات كانوا منشغلون، بأدارة المعارك، وغاب عنهم ارسال أخبار الانتصارات الى القيادة العليا للثورة الكوردية، في الوقت الذي كان فيه القائد العام ينتظر، حلول تاريخ الهجوم، المثبت في الأمر ليبدأ القتال في جميع الجبهات.

مع المقاومة الشديدة والدفاع الذي أبداه ضباط وجنود قلعة نوشار، اضافة لكونها قلعة حصينة، وفي منطقة مرتفعة، وكان الدفاع عنها سهلاً، لم تستطع هذه الوحدة العسكرية المقاومة، من فيض الهجوم البطولي، اكثر من (٢٤) ساعة، أمام شجعان عشائر (أدمان)، وبعد خسارة كبيرة، أضطروا للاستسلام، تحت هامات رجال الكورد. تمكن الثوار الكورد في اليوم الأول من تحرير جزءٍ من مدينة أرجيش، ومدينة بارگري بالكامل، وبسط سيطرتهم عليها، وكانت القوات التركية، تقاوم في الجزء الآخر من مدينة أرجيش، وقلعة بارگري.

مجموعة الثوار المكلفين، بقطع الطريق بين (أرجيش- وان) أصبحوا ضحية عدم التزامهم بالأوامر، وكانوا قد حققوا انتصاراً كبيراً بحماسهم اللامتناهي، وشجاعتهم الفياضة، دون تحقيق هذا النصر الكبير واستثماره، بعد ذلك حققت القوات التركية، في هذه المدينة مكاسب بعد إندحارها وكما يلي:

أرسل قائد الجيش التركي من مدينة وان عدداً من المدافع والجنود، لمساندة قواته في أرجيش، وكان الثوار الكورد، يقفون في طريق هذه القوة، قرب مدينة أرجيش، وبعد معركة دامت نصف ساعة، ولعدم تمكن جنود الاتراك من النجاة سلموا أنفسهم للثوار، وكان الثوار من عشيرة الحيدري، المتمركزون فوق المرتفعات، تركوا مواقعهم جميعاً، دون بقاء أحد في الموقع المذكور، ونزولهم جميعاً، ولدى معرفة آمر الوحدة التركية قلة عدد المهاجمين، ندم على تخاذله في هذه المعركة، وعاودته شجاعته وحماسه، وأمر جنوده، باطلاق النار، وفي هذه المواجهة، قتل قائد المجموعة مع عدد من مجموعته، والباقون من الثوار، كانوا يرون في الاستسلام مذلة ومهانة لا تطاق، لذا قاموا بالمقاومة، حتى آخر اطلاقة، وأستشهدوا جميعاً في طريق حرية واستقلال الشعب، وماتوا بشرف، وبهذه الصورة، وصلت القوة هذه الى أرجيش، وتمكنوا من اسناد قوات العدو في المدينة.

الهجوم الأول لمدينة أرجيش، قام بها عشيرة (بكران)، وكانت هذه العشيرة لا تمتلك السلاح الكافي، وكان بعضهم يحمل (المعول والعصا)، غير مهتمين بالموت، وكانوا قد أرسلوا للسيطرة على المطار، وبروح فدائية في سبيل الحرية، والتي خير من العيش

ذليلاً تحت جبروت العدو، وبخصوصية عرقية كوردية، في غاية البسالة، إقتحموا المطار، وبأهداء بعض القرابين، دخلوا مطار المدينة، وتمكنوا من أسر الجنود القائمين بحراسة المطار، بتجريدهم من السلاح، وبهذه الصورة، تمكنوا من تسليح أنفسهم، وتمت السيطرة على طائرتين، كانتا مستعدتان للاقلاع، من قبل هؤلاء الأبطال، ولعدم وجود طيار، لم يكن للكورد، أية فائدة منهما، وتم تحطيم الطائرتان من قبل الثوار.

إتجه عدد من الثوار، الى پاتنوس، ووقعت معسكر هذه القصبة تحت وابل نيرانهم، وكانت رشاشات العدو، قد إتخذت من منابر الجوامع مواقع لها، والسيطرة على جميع المرتفعات، ومع هذا تمكنت مجموعة من الثوار، من دخول القصبة، ولكنهم لم يستطيعوا الحاق الخسائر بمعسكر العدو.

ولدى الهجوم على ناحية پانتوس، كان الثوار، قد قطعوا الطريق بين قراكوسه وأرجيش، وأولئك الضباط المتوجهون الى پاتنوس، تم القاء القبض عليهم، مع مجموعة فرسان سپكى، وجردوا من أسلحتهم.

تمكن سيف الدين بگ بن فتح الله بگ الرئيس السابق لعشيرة هسني مع عدد من الفرسان الميامين، من عشيرة هسني، من الدخول الى سهول ملزگر، وإيصال نار الثورة الى تلك المنطقة، ومن نتائج الهجوم لگلى زيلان (قبل الموعد المحدد)، في بيان القائد العام للثورة، لذا بقوا لوحدهم، وكان القائد العسكري التركي الذي أمر بأرسال الجنود الى جميع الجهات. وبالشكل الذي كان فيه الثوار الكورد منشغلون، داخل المدن بمعارك مع القوات التركية، وبمساعدة عشيرة كسكويي الفعالة، تمكنوا من التسلل من الخلف الى (گلى زيلان وحسن عبدال)، وتمكن الأتراك من اعادة السيطرة على گلى زيلان، بسبب إهمال الثوار، وكما قلنا فأن الثوار قاموا، باحتلال گلى زيلان، قبل الموعد المحدد للهجوم، ولم يبلغوا القائد العام بنبأ إحتلال هذه المدينة، ولو تم الالتزام بالوقت الذي حدده القائد العام، حيث إنيط خلف مدينة زيلان بمجموعة خاصة، ولم يكن للترك حينها الدخول الى هذه المدينة، وإضافة الى هذا الاهمال، كان سبباً طارئاً آخر، في إنتشار الثوار الكورد، وهو ذهابهم، للأتيان بالنساء والأطفال، من الجبال، وقرب خيامهم، كان الجنود الأتراك يلاحقونهم وهم

يهربون، ليجدوا سبيلاً لنجاتهم، وبذلك أنسحبوا نحو آرارات. التحق السيد عبدالوهاب بصفوف الثوار، وكان ترك أرجيش هو وعائلته.

في معركة أرجيش، إضافة الى الطائرتين اللتان حطمهما الثوار، سقطت عدة طائرات بنيران الثوار، احدها فوق رابية، والتي كانت قد وقعت، تحت أيدي الثوار، قبل عدة ساعات كانت تطير في تلك المنطقة وكان قائدها يظن، ببقاء الجنود الاتراك هناك، ولاجل ارسال تقريره، وعندما كانت تطير في علو منخفض، أصبحت في مرمى نيران الثوار، ومن مضمون التقرير، تبين للثوار حركات القوات التركية المرسلة الى المنطقة، حيث كان التقرير المعد من قبل الطيار وقع تحت يد الثوار.

وأثناء التصادم بين الطرفين، ظهر بأن هناك خسائر مادية، وبشرية كبيرة. من أبناء أمين پاشا، عثمان وابوبكر كانا من بين القتلى، القتل العام... الأبادة الجماعية، المجردة من الرحمة للنساء والاطفال العزل، لمنطقة گلى زيلان، من قبل جنود العدو، استمر فترة طويلة، وأضاف مأساة المغول، في الوقت الذي علم فيه القائد العام للثورة، عن حركة عشيرة حيدران، علم بأن الأوان فات، وكان من الضروري، رفع الظلم والحيف عن كاهل أهل گلى زيلان، بأسرع وقت ممكن، ومن أجل ذلك، أرسل داود أبن الرجل المقدام بروحسكي، مع عدد من القوات الكوردية، لأبادة المواقع العسكرية في (نوره شين وسوبحان)، وكان مركز القيادة في قرية سبحان، كان في قرية نورة شين أربعة جنود، وكان إقتحام القرية يشكل خطورة على السكان المدنيين، واتخذ الجنود من القرية موقعاً عسكرياً، وكان القضاء عليهم، يستوجب وضع خطة، وهي الهجوم على القرية، قبيل الصباح، وإحتلال قرية نوره شين، وقطع طريق سبحان، وعند خروج الجنود من هذه القرية لنجدة جنود نورة شين فيكون لهم خروجاً دون رجعة.

تلك القوة التي أنيطت بها المهمة. أنجزت مهمتها، بكفاءة عالية. وبعد عدة معارك ضارية إستسلم جنود الموقعين، والقي القبض عليهم، وجُردوا من اسلحتهم، وكان عدد الجنود الأسرى مائة ونيفاً، وجيء بالاسرى زمراً، ولأيوائهم وإطعامهم، تم توزيعهم على بيوت الآراراتيين.

اليوم أصيبت أم بروحسكي بشضية الطائرات التركية في ساقها، وكانت هذه العجوز، يزيد عمرها، عن مائة وعشرة اعوام، وهذه الأم المناضلة، قامت بتربية أبناء شجعان بواسل، مثل بروحسكي أيوبي، وشجاع آخر باسم احمد، قضى نحبه في طريق الحرية، وإصابتها أضافت مثالاً آخر للشجاعة، والتفاني، كانت قطعة الشضية هشمت عظام ركبتها، ولكن هذه الامرأة الشجاعة، لم تفقد عظمتها، وبهدوء كانت تحدث زائريها، بعد الترحيب بهم، وتشرح لهم، كيفية تهشم ركبتها، وجرحها، وكان مفصل ركبتها متورماً، وعظم (الصابونه)، كان مكسوراً الى عدة أجزاء، مما أفقدها آمالها في الحياة الهانئة، وكانت بصورة إعتيادية، تقوم بأزالة قطع اللحم المتقطعة، لترى زوارها قطع العظام المكسورة، أيوب، أنا عجزت، وجرحي هذا ليس له علاج، أشكر الله، لأني أصبحت الضحية في طريق الحرية، ولم تلحق الطائرات الاذى، بأبناء آرارات، وحفظ ثوار آگري.

وبعد ذلك بيوم، جاء دور الهجوم، على مواقع (برون سوور وبرون رەش)، وكان الآراراتيون في اشتياق مرّ، لأزالة ذلك الموقع الكبير، والذي وضع في برون سوور، والذي أصبح مقلقاً، للسابلة، وكانوا يرغبون في توجيه فوهة هذا المدفع الكبير نحو مركز قيادة الترك.

في الليل، وضعت الترتيبات اللازمة، لخطة الهجوم، لم تنهزم بعد أذيال الظلام، وقبيل طلوع الشمس، تم الهجوم على الموقعين، وعند جبهة برون رەش، بدأ اطلاق النار، قائد الموقع في برون سوور، أخبر موقع بايزيد، تلفونياً قائلاً: بدأت، المعارك في برون رەش، ولكن منطقتنا، لازال آمناً. وهذا القائد الشاب، كان غافلاً بأن الثوار، قد إقتربوا منه، حتى أنهم كانوا يسمعون مكالمته الهاتفية.

بزغ الفجر، إرتفع صوت الاطلاقات من هذا الموقع أيضاً. وكان الترك، قد أحكموا مواقعهم فوق تلك الرابية، ومهدوا طريقاً جيداً للصعود والنزول، وفي أول هجوم، أوصل الثوار أنفسهم، وأبعد الجنود رماة المدفع، ترك الجنود مواقعهم ولاذوا بالفرار، وأخذوا بالمقاومة ولم تكن المسافة، بين الطرفين اكثر من خمسة وعشرون متراً، وإستطاع الثوار، إحتلال موقع المدفعية، وخيمة آمر المجموعة، وكانت نيران الثوار طاغية على

نيران العدو، ولم يستطيعوا من هذا المكان القريب الدفاع عن أنفسهم الا قياماً، ودون الوقوف بهاماتهم. عدا رشاش واحد، كان آمر المجموعة إتخذ منه موقعاً للدفاع، وكانت هذه الرشاشة مؤثرة جداً، وكان إطالة الوقت في صالح العدو، وخسارة الثوار، وكانت التوقعات كبيرة، لوصول امدادات عسكرية، لمساندة الجنود، ومع أن الثوار، رتبوا الخطة الليلة الماضية. مجموعة (فتو) استطاعت السيطرة على محطة كانت وسط منطقة برون سوور، ومحطة بايزيد، طريق مرور العدو من الجنوب، وبالسيطرة على الطريق هذا من قبل الثوار، لم يكن باستطاعة مهاجمي الجيش التركي مهما كان قوياً من المرور منه.

كان جنود العدو، من الفرسان، قد تجمعوا خلف منطقة (تاشبرون) ولم يستطيعوا التقدم. صوت إطلاق الرشاشات المستمرة، تجاه قائد المجموعة فتو، لم تكن دون خطورة، وكان العدو يرى كيفية إبادة جنوده، ومع هذا فأن أي خطأ، وإن كان صغيراً، سينتهي معادلاً ثمن حياتهم جميعاً، لأن طريق الانسحاب، من الموقع كان منحدراً الى سهول، ففي الانسحاب والعودة، خطورة كبيرة، وبعكس موقع الجنود حيث كان فوق التلة المرتفعة، والتي تسيطر على ميدان المعركة، ولأجل ذلك، كان من الضروري، انهاء هذا العمل بسرعة.

مع ارتفاع حرارة المعركة، إتجه إثنان من الفرسان نحو ميدان المعركة، واستطاعا عبور الجسر الحجري، بسرعة فائقة، ولم يبخل الجنود الاتراك، باستقبالهما، بحرارة رشاشاتهم، ولو كانوا يعرفون يقيناً، بأن هذين الفارسان، أحدهما هو القائد العام لقوات الكورد، والثاني هو بروحسكي، لكانوا ينالون منهما، وإن كان يكلف ذلك ثمن ارواحهم جميعاً، وبعد قليل من وصول هذان الفارسان، الى قمة الموقع، إنتهت المعركة.

في الوقت الذي، إستطاع فيه القائد العام للقوات الكوردية، من الوصول الى قمة الموقع صرخ قائلاً: (أنا احسان نوري پاشا جئت لأقول لكم، إرفعوا ايديكم، عن تعذيب وملاحقة الكورد، لحد الآن لم يقتل أحد من الثوار بأيديكم، إستسلموا بسرعة خير لكم، والا ستندمون، إضطر الجنود الترك، ترك أسلحتهم، وبالسرعة ذاتها، سلموا أنفسهم، وكان هذا نهاية هذه البطولة.

كانت خسائر الجنود كبيرة، وكان آمر الموقع من بين القتلى، وبقية الجنود تم أسرهم، وعن طريق الصدفة، أصابت آخر اطلاقة للترك، الصدر المليء بالفخر صدر (عدو عمكي حسەسوور)، الذي كان يمتلك صدراً رحباً مملوء بالوطنية والوفاء والصفاء، وقع وفقد روحه العزيزة.

وبسرعة، تم توجيه فوهة المدفع نحو معسكر العدو، في محطة بايزيد، من قبل اولئك الجنود الاتراك الاسرى، وبعد القصف على المعسكر المذكور، ولم يكن لهؤلاء الجنود الاسرى، سوى الطاعة والانصياع، ولكن مع الاسف، كانت قذائف المدفعية، سبعة وعشرون قذيفة.

وفي هذه المعركة، كان ممثل الارمن الرحل (واهان)، والذي كان في القوات العسكرية القيصرية، يحمل رتبة ضابط، يرى هجوم الثوار الأبطال، وكان قد جاء ليزور صديقه، القائد الاعلى للثورة الكوردية، وفي المرتفعات العالية لمنطقة شيخلو، كان يشاهد بالناظور الحوادث، المذكورة.

قائد المجموعة، التي هاجمت (برون رەش) كان (فرزنده بگ)، وجرح في اول هجوم، وكا مساعده (نورو بن دلير موسى)، قتل. كان الجنود، في مكان محصن، بين اربعة جدران، كانوا قد بنوها ليتحصنوا فيها، من هذا المكان كانوا يقاومون الثوار، وبعد السيطرة على منطقة برون سوور، إتجه بروحسكي مع عدد قليل من الثوار نحو قمة جبل (قوتيس)، ومن هناك نحو الاسفل لمساندة هجوم الثوار في (برون رەش).

بقي المهاجمون الكورد، بجرح فرزنه بگ، ومقتل نورو، دون قائد، وكانوا يعتقدون، بأن المجموعة المهاجمة، بقيادة بروحسكي من قوات العدو، ولذلك تراجعوا نحو آرارات، أبلت هذه المجموعة، بلاءً حسناً في تجريد جنود برون رەش، من السلاح، ولكن مع الأسى والأسف، في بداية المعركة، كانوا غير ملتزمين، بالأمر الصادر، من القيادة العامة.

كان من الفترض أن تقوم هذه المجموعة، بأربعين فارساً أن يحتلوا قمة جبل قوتيس، ليوجهوا نار أسلحتهم، نحو قلعة بايزيد، وقمة الشيطان، وبعد إنتهاء مهمة برون رەش، كان فرزنده بگ، ومجموعته قد وصل الى القمة المذكورة، ومن هذه القمة، نحو سفوح الشيطان، ومدينة بايزيد، يواصل هجومه، وكانت هذه المجموعة المتكونة من

أربعين فارساً، قد وصلوا الى منتصف الطريق، أي المرتفعات المطلة على نوره شين، واستطاعوا السيطرة على المنطقة دون الصعود الى القمة، والمهمة الوحيدة التي حققتها هذه المجموعة، هي إيقاف القوات التركية المتجهة من (گورجى بلاغ) عند الحدود الايرانية والتي كانت تعتزم، الالتحاق بقوات برون رەش، ولعدم استطاعة هذه القوات من العبور، لذلك تراجعت.

فرزنده بگ، وبما كان يمتلك من عقل راجح، ورجولة عالية، وحماس وشجاعة، وحين هجومه وهو يحمل بندقيته، إصطدم بصخرة كالجدار وجرح. كان بروحسكي، يعتقد بأن قمة الجبل المقابل لجبل قوتيس، قد حررت من قبل الثوار، وبعد إنسحاب الثوار بقي فرزنده بگ، بين نيران العدو من جهتين، ومع هذا إستطاع انقاذ نفسه، والوصول الى آرارات، هذا الوضع السيء، الذي أصبح سبباً لتوقف هجوم الثوار، وجود الأسرى، والسيطرة على المدفع، الاستمرار بالهجوم نحو برون رەش وإحتلاله، ونقل المدفع نحو الأمام، والهجوم على محطة بايزيد، بعد قصفها بهذا المدفع، واحتلالها، بالأشتراك مع مجموعة فرزنده بگ.

كان المدفع ثقيلاً، ولم تكن هناك وسائط لحملها ونقلها، وبمساعدة الاسرى، وبعد جهد كبير، تم سحبه، الى آرارات، وكان من الصعوبة، نقله الى قمة جبل آرارات، للاستفادة منه وقت الحاجة، ولهذا تم نزع (مقدحته- إبرته)، وأخفي في مكان منعزل، لكي لا يتمكن أحد من استعماله.

في الليلة الماضية، قام الأتراك، بأخلاء مواقعه في برون رەش، حتى المركز الرئيسي (گرجي بلاغ)، والتي تقع أمام (بازرگان= نقطة گمرك ايران)، وتوجه الجنود الأتراك نحو قمم الجبال المقابلة لآرارات، وعسكروا هناك، وبعد عدة أيام، استطاعت مجموعة من قوة آرارات، وبمساندة ظلام الليل، الوصول الى أطراف ناحية (باشكند)، وكانت باشكند تقع في الشرق من سهل أغدير، وكانت مركز ناحية آراليق، وكان ساكنوها من المتكلمين بالتركية، وكانت تقع بين آرارات، والحدود السوڤيتيه، وقبيل الصباح، بدأت المعارك. وبعد ساعة من شروق الشمس، تم احتلال الناحية، وبدأ الجنود الأتراك بأخلاء أنفسهم من المدينة، ولحقهم الثوار الكورد، واستمرت المعارك، خارج القصبة، وكان

الثوار يسيطرون على طريق أغدير، واضطر آمر الوحدة التركية، التراجع نحو الحدود السوڤيتيه، وبعد الحاق خسارة كبيرة بجنوده، تم أسر عدد من هؤلاء الجنود، وكان عددهم يربو على (١٥٠) جندياً، وكان الثوار، قد القوا القبض على ثلاثين آخرين من جنود العدو داخل المدينة، والبقية من جنود الترك المتراجعون، تمكنوا من الوصول الى ضفاف نهر آراس، بمعنى أنهم وصلوا الى الحدود السوڤيتيه، ووقعوا تحت رحمة الرشاشات لجنود المشاة الروس، وأنقذوا أنفسهم من أيدي الاراراتيين، وبعد ذلك، علمنا بأن الدولة السوڤيتييه، قامت باستقبالهم بحرارة وبمنتهى الاحترام، وبكامل معداتهم العسكرية، عبروا النهر مرة اخرى، وتم مرافقتهم الى مدينة إغدير.

كان سكان باشكند في البداية، يحترمون القوات الآراراتية، وتحت علم كوردستان بدل العلم التركي، والذي كان فوق بناية الدائرة الحكومية كانوا ينحرون الذبائح. الملا حسين الثائر الوطني والديني الذي جاء من اطراف (وان) الى آرارات، وسكن بين عشيرة گلتور، مع عمر بسي وقوة مقدامة، كلف بالسيطرة على برون رەش أثناء الهجوم على باشكند، وهذه المنطقة (برون رەش) هي مكان آخر بين طريق (باشكند واغدير)، وبهذه الطريقة، سيقوم بقطع الطريق أمام قوة الجمارك، وهذا الواجب لم يكن منفذاً، وفي الأخير، قام الأتراك بأرسال فوج من الجنود الى تاشبرون.

وبعد عدة أيام، أراد عمر بسي، تعويض أخطائه السابقة، وبثقة تامة، إستطاع الهجوم على برون رەش، وقام الجنود من خيامهم، ولكن لسوء الحظ، أصيب باطلاقة من العدو، فوقع وأسلم روحه، ولكن الثوار، إستمروا في المعركة، وتمكنوا من السيطرة على بعض الروابي وأخراج جنود العدو منها. في هذا الوقت وصلت إمدادات عسكرية من الجنود، بعجلات عسكرية للحمولات، من إغدير وفي النهاية، لم يستطع الكورد، من الاحتفاظ بتلك المناطق التي سيطروا عليها.

بوصول القوة المساندة للترك، لم يكن بأمكان الثوار الاحتفاظ بالمواقع التي سيطروا عليها، وقام الجنود الأتراك، بالهجوم بالرشاشات والرمانات اليدوية، الى ميدان المعركة. كتب زهدي گويڤن يقول: (استمرت المعركة ست ساعات).

وبعد ذلك بعدة أيام، حدثت حادثة في ايران، والتي أصبحت فيما بعد، مدعاة للأسف والألم للآراراتيين، وأدت الى الاندحار المحقق للآراراتيين.

بعد اندحار گلى زيلان، كان عدد من الاطفال والنساء الكورد، من بين عشيرة الجلالي، في أرض ايران، والتي كانت محسوبة على هذه الدولة. كانت هذه المجموعة، برجالها القلائل، يعيشون هناك، وكانوا مهتمون برعي وتربية الماشية، وكانت هذه العشيرة الجلالية، في هذا الوقت في جبالهم ومناطقهم الخاصة بهم، في منطقة (ئوەجق)، عند الحدود الايرانية التركية[٢].

أتخذ الترك، ذلك حجة، وبقوة كبيرة، هاجموا الحدود الايرانية وبصورة، قامت الطائرات التركية العسكرية، بقصف الاراضي الايرانية، في منطقة (چالدەران)[٣]، وأمام هذا التطاول لم يتخذ، آمر الحدود الايرانية أية مقاومة[٤].

خالد غازي، رئيس عشيرة الجلالي، الذي وقعت خيام عشيرته تحت الهجوم التركي، ولكي لا يقع الأطفال والنساء، من عشيرته، وكذلك ماشيته، في قبضة الجنود الاتراك، إضافة الى ذلك فقد حان وقت عودة العشيرة، من الجبال الى المناطق الشتوية، وبعد معركة قصيرة وتحت وابل الرشاشات التركية، رحل وعاد الى سهل (أوەجق).

القائد العسكري الايراني، لقوات الحدود الايرانية، لم يحرك ساكناً في الدفاع عن تطاول القوات التركية للاراضي الأيرانية، لم يخطو ولا خطوة، في الدفاع عن أرض وطنه، وكذلك مسؤولوا (ماكو)، أمروا عشيرة الجلالي بدورهم بالرجوع الى أماكنهم التي كانت أهدافاً، للجيش التركي، ولم تستطع هذه العشيرة من تنفيذ الأمر، لأن هذا الأمر يعني تسليم أنفسهم الى يد الأتراك.

حاكم (ماكو)، أمر العشيرة المذكورة، بالرجوع الى أماكنها التي كانت قسم منها، تحت السيطرة التركية، والقسم الآخر تحت السيطرة الايرانية، بمالهم وعوائلهم وكذلك ماشيتهم، وكانت تلك المنطقة هي المنطقة التي نزحوا منها خوفاً من القصف التركي، وكان هذا الأمر تعجيزياً، غير ممكن التنفيذ، لأن برودة الجو من جهة، ونقل الأطفال والنساء والممتلكات والأغنام، الى سعير الجيش التركي من جهة أخرى؛ لم يكن بالامكان إعتبار هذا العمل معقولاً. خالد آغا أجاب حاكم (ماكو) حول تنفيذ الأمر

قائلاً: (القوات التركية يدخلون عنوة، الحدود الايرانية، ونحن في سبيل الدفاع عن ايران وأرضها، مستعدون للتضحية، أرسل معنا ضابطاً وعدداً من الجنود، ونحن بكل مسلحينا نكون، تحت امرة هذا الضابط الذي تختارونه وسوف نطيع أوامره، ونخرج جنود الترك من أرض ايران، ولكن أخذ الاطفال والنساء، غير ممكن، واْسمحوا لنا بالبقاء هنا، ولكن حاكم ماكو كان مصراً على رأيه.

جاء ياور فتح الله، مع عدد من الفرسان، وكان عدد منهم من ساكني ماكو، يتكلمون اللغة التركية، جاؤوا الى عشيرة الجلالي، شقيق خالد آغا، محمد آغا، والذي كان رئيس ذلك الفرع من العشيرة المذكورة، الذي ذهب لاستقباله، أمر ياور هذا برحيل العشيرة، في الحال، الى جبالهم عند الحدود، محمدأمين يقول: لما كان الجنود الاتراك يحتلون أماكن ضيعتنا، فلا يصح أن نأخذ أطفالنا ونساءنا، أنا وجميع رجالي مستعدون للذهاب. ياور فتح الله يقول: عليكم الذهاب بأطفالكم ونسائكم وماشيتكم؛ إذهبوا الى الجبال. محمدأمين يقول: لا أستطيع أخذ النساء والأطفال، الى هدف اطلاقات العدو، لأبادتهم، وأثناء هذا الجدال الدائر، يخرج ياور فتح الله مسدسه ذات الاطلاقات السبعة، ويقتل محمد آغا في خيمته، ويعود هو بأقصى سرعته.

كان رجال محمدأمين آغا مسلحون، واحتراماً لهيبة إيران، لم يطلقوا حتى اطلاقة واحدة تجاه القاتل ياور، ولكنهم ألقوا القبض على الفرسان المرافقون له وجردوهم من اسلحتهم، علم خالد آغا بالحادثة، وقرب جثمان شقيقه، بدأ بكتابة رسالة الى حاكم منطقة ماكو، وكتب في رسالته: (شقيقي الذي قتل أصبح قرباناً للحضرة الاعلى (هومايون)، ولكن العشائر تتجه نحو مساكنها الصيفية، أطلب عدم التعرض لنا).

في الليل بدأت العشيرة بالرحيل، وسلكت طريق مناطقهم الحارة وكانت العشائر، عند ترك الاماكن الشتوية لها، تمشي ليلاً، وتستريح نهاراً، لرعي أغنامهم، وعند منتصف الليل وصل أفراد العشائر الى مضيق (گاجوت)، قرب المركز العسكري القوي، وكانت هذه القوة تسيطر على وادي المضيق، وبدأت هذه القوات برشق قافلة العشيرة، بوابل نيرانها، وما كان من مسلحي العشيرة غير الهجوم على موقع المركز، والقيام بأسر الجنود وتجريدهم من أسلحتهم، وكان بين الأسرى آمر المجموعة، وبهذه

الصورة استطاعوا فتح الطريق أمامهم، ويخرجوا من حدود (ماكو) وعند أطراف قرى (تانه‌لي)، قاموا بنصب خيامهم. ياور فتح الله، بهذه الصورة المشؤومة، قام بالتخطيط لنواياه، بأفساد عقل آمر الجيش، وبذلك اسدى خدمة كبيرة للأتراك.

وفي اليوم الذي وصل فيه، هذا الخبر المأساوي والمحزن، الى آرارات، ولأنهاء تداعيات هذه الحادثة، ذهب القائد الاعلى للثورة، وعدد من رجال آرارات، الى عشيرة الجلالي. وقاموا باطلاق سراح الضابط والجنود، وأعيد اليهم أسلحتهم، ولحل هذه المشكلة، بدأ القائد الأعلى، بأبلاغ آمر الجيش، في تلك المنطقة، يعني حسين خان مقدمي، حول الموضوع، وما ترونه مناسباً لأنهاء هذه المشكلة، بأعلام القيادة العامة للثورة الكوردية. لتقوم بتنفيذ ذلك، بسبب هذه الحادثة، وكان المدعو موسى ابراهيم، رئيس عشيرة ساكاني الايراني، الذي كان جاراً للموقع العسكري الايراني، حيث كانت خيامهم في (ئاي بەي)، للتملق كتب تقريراً، لآمر الجيش في آذربايجان، جاء فيه: (الفرسان الآراراتيون، مستعدون، للسيطرة على الموقع العسكري الايراني)، ومع أن آمر القيادة العسكرية في آذربايجان، كان يعلم علم اليقين، من تعامل الاراراتيين ونتائج الاعوام الماضية لذلك التعامل الأخوي، لم يكن يعير أهمية لهذا الهذيان، ويبدو بأن موسى ابراهيم هذا كان موجهاً من قبل سلطان محمود خان(٥)، قائد موقع منطقة (ئاي بەي) ليكتب تلك الرسالة. والسلطان المذكور لأتمام خطة ياور فتح الله كان يتلقى الاوامر، من غرفة الياور نفسه.

أزيح خالد آغا، من رئاسة عشيرة الجلالي، وأنيطت الرئاسة بنجله الاكبر، واسمه عمر آغا، أرسل عمر هذا، ابن عمه حسن، ونجله مصطفى، لمقابلة آمر الجيش الايراني، لأظهار حسن النية والمودة، وأصطحب آمر الجيش مصطفى، الى تبريز، وهناك تم الترحيب بهم، وبالتفاؤل رجعوا الى ماكو منتظرين عطف الحكومة الايرانية. كان لخالد آغا، عدد من الاصدقاء المخلصون في مدينة ماكو، وفي نفس اليوم، استطاع أحدهم، إيصال خبر الى مصطفى بگ بن خالد بگ. بأن القوات العسكرية، والمرتزقة الكورد، سوف يحاصرون والدك ويلقون القبض عليه حياً أو ميتاً.

استطاع مصطفى بگ العودة بسرعة من مدينة ماكو، ليصل الى بيت والده، ويخبره عن مجيء القوات الحكومية، ذلك اليوم، لذا قام خالد آغا بالتنقل بين الخيام، لتأكده من صحة الخبر، لأن المخبر كان من اصدقائه، وكان ابن عمه حسو أيوب، والذي كانت خيمته خلف خيام خالد آغا، وبجوار خيمة (ئاسينجين)، لم يصدق هذا الخبر وفي تلك الليلة لم يترك خيمته، وكان ناقل الخبر صادقاً، وفي الليل وصل، عدد من أفراد القوات الحكومية، مؤلفين من جنود ومرتزقة كورد الى خيام خالد آغا، ولما رأوا مكانه خالياً، ذهبوا الى الأمام، وحول تلك الخيام التي لأصحابها علاقة مع قسم الخيام لحسو أيوب قاموا بمحاصرتها، وفي الصباح الباكر، عندما اراد حسو أيوب، اخراج ماشيته للرعي، تعرض لوابل من النيران الموجهة نحو الخيام وقتل في الحال وفي الوقت ذاته عند تعرض الخيام للنيران، قتلت زوجة شقيق خالد آغا، المقربون الى حسو أيوب أتخذوا موقف الدفاع، وبسبب اطلاق الرصاص، تجمع عدد من الفرسان الكورد، وبدأت المعركة، اندحرت القوة الحكومية، وبعد اندحارها وهزيمتها تعقبها الفرسان، للنيل منهم، وفي النهاية قتل عدد من جنود تلك القوة وخاصة من المرتزقة الكورد، وتركت جثثهم هناك.

قام رؤساء آرارات، للمرة الثانية، بالمصالحة، ووقفوا أمام عشيرة خلكان، واستطاعوا توثيق العلاقة، بين هذه العشيرة، وحكومة ايران، وذلك بأطاعة الحكومة، وتعاطفها معها. ولكن علينا القول، بأن هذه العشيرة لم تكن بأي شكل مقتنعة بهذه الحكومة، وهذه الحادثة لم تكن وبأية صورة، تحميل الكورد ذنوبها، ولم يكن من المعلوم، وبأية طريقة كتب التقرير عن الكورد وأعطي للمسؤولين في الدولة الايرانية؛ بكون الشعب الكوردي بنظر الحكومة الايرانية كلهم من العصاة، وتقوم هذه الحكومة بمساندة الدولة التركية والجيش التركي، حول إزالة الكورد وثورته العادلة.

بهذه الصورة التي أوضحناها، وباحتمال قوي، فأن التقرير المرسل الى الحكومة الايرانية، بأكاذيب ياور فتح الله، قد زين، وتم إرساله. كان ياور فتح الله من الناطقين باللغة التركية، ومن آذربايجان، وكان من أقرباء، حاكم ماكو، ومع هذا كان سلوك

الحكومة الايرانية غير منطقي، بالاعتماد على تقرير، في إتخاذ قرارات على أساسه، وبهذه السرعة تنسى سلوك الثوار الآراراتيون، ولفترة اربعة أعوام مع هذه الحكومة.

ولتلك الفترة كان ثوار آرارات دائماً، يحترمون المصالح الايرانية وكان على الحكومة الايرانية، أن تحلل مضمون ذلك التقرير وتدرسه، وقبل مدة من حدوث هذه المشكلة، كان القائد الكوردي. قد أخذ بنظر الاعتبار، حدوث مثل هذه المشاكل، ولذلك تم رفع إقتراح للحكومة الايرانية وكانت الحكومة الايرانية، تستطيع الدفاع عن العلاقات الايرانية الآراراتية...[٦].

المرحلون الى آرارات، من گلى زيلان، وكان عددهم كبيراً، ومن الناحية المعاشية، أوجدوا، مشكلة كبيرة. كان جبل آرارات محاصراً من جميع الجهات، والطائرات التركية، كانت تمطر سكان آرارات بوابل من نيرانها، بين فترة وأخرى، وكانت معرضة لنيران الثوار، ولذلك كانت تحلق عالياً. إحدى هذه الطائرات قد حلقت عالياً، وخرجت من مدى تأثير السلاح الآراراتي. ووصلت الى أعلى قمة في الجبل، وكان هذا مرفوضاً من قبل جبل آگري، لأنه يقلل من هيبته وكبريائه، والى ذلك الوقت كان هذا الجبل يخفي عن المرء قمته، وفي هذه الأيام، لم يستطع جبل آگري أن يعطي مهلة لأعداء أبنائه، لأنهم متكبرون ويحلقون عالياً، وكان ينبغي عليه، أن يلقن هذا العدو المتغطرس، درساً في التحليق بأعصار ناري غاضب قاصف، بدأ بغضبه، انقلبت الطائرة رأساً على عقب، وهوت في أرض آرارات، وتمزق الطيار الى أشلاء، وبهذا الشكل، وصل المتكبر المغرور، الى حتفه، ولم يستطع أن يحدث الناس بما رأى.

حان وقت رجوع العشائر، من الجبال الى الاراضي السهلية، ونزح الآراراتيون وخيامهم، نحو المناطق المنخفضة، من جبل آگري. كان نادر بگ، أحد أبناء حسين پاشا، الجسورين والمتفانين، تم تكليفه بمهمة الاعاشة مع مجموعته المؤلفة من (٥٠) رجلاً، وعلينا القول، بأن أبناء حسين پاشا، بعكس والدهم، كانوا يناضلون في سبيل حرية شعبهم، وكانوا محبوبون، ولهم احترام بين الناس. ومرة ثانية علينا أن نوضح بأن مقتل حسين پاشا، مع اعماله الخيانية، ضد شعبه، وإن قاتله (سدني)[٧] كان من كبار رجال مووش يعتبر من صنف الرجال الخونة.

حاكم مدينة (ماكو)، كان يعكس صورة الآراراتيين، من ثقتهم وأصمئنانهم تجاه الدولة الايرانية، الشاهنشاهية، استعمل كل ذلك ضد الآراراتيين، بهذه الصورة، ارسل الحاكم هذا المساعد الاول لآغا لاروف الى حدود آرارات، وتم افهام القائد الكوردي الاعلى، بأن الآراراتيين بأمكانهم ارسال قافلة الى قرى ماكو، لشراء ما يحتاجون اليه، واذا كان هذا الاقتراح صحيحاً، لكان ذلك مساعدة كبيرة للآراراتيين في تلك الأيام السوداء، وسيكون لهذه المبادرة دور مشرف وأنساني وذو ثمن كبير، ولكن للأسف كان هذا أيضاً مؤامرة مدبرة لتصاب بها الحركة التحررية الكوردية، ومقاومتها بالشلل.

الآراراتيون، كانوا يعتبرون، أنفسهم من العرق الايراني الاصيل، ولم يكونوا يعتقدون أن تخطو الدولة الايرانية، نحوهم، أية خطوة خيانية، لهذا استبشروا، بهذه المبادرة من حاكم ماكو، وقاموا بكل ثقة وطمأنينة، بتنظيم قافلة، وتم ارسالها الى ايران، ولكن لم نر تلك القافلة مرة أخرى، وفي اليوم الثاني من ذهاب القافلة كانت الهجومات متوالية، بدأ الهجوم العسكري التركي الكبير والاخير على آرارات، وتم نشر جنود أتراك، خلف آرارات داخل الحدود الايرانية أيضاً، لملاحقة الثوار الكورد في آرارات.

ظهر بأن حاكم ماكو بدل أن يبلغ ثوار آرارات، بأن ذلك القسم من ارض ايران، تمت السيطرة عليها من قبل الجيش التركي، خدعهم بأرسال عدد من المسلحين الكورد، من آرارات الى داخل الحدود الايرانية، مع ابعاد العشائر الكوردية الايرانية، المقيمة من حدود آرارات، وقسم من عشيرة قزلباش ئوغلي التي مضى على تواجدها في تركيا سنين. أنيط مهام حماية الجبهة الشمالية الشرقية لآرارات، في المعركة المصيرية، والحرية والاستقلال بهذه العشيرة بمنطقة (سردار بولاغي)، وتم استدعاؤها من قبل الآمر العسكري الايراني بعد إطمئنانها بالذهاب الى ايران.

كانت الحكومة التركية، تقوم بالدعايات المغرضة المشوبة بالتهديد، لتتمكن من إخضاع الثوار الكورد للاستسلام وخاصة في صفوف عشيرة حيدران، حيث كانت، للحكومة التركية نشاطات حثيثة في شق صفوف الثوار؛ وكتبت الدولة التركية، رسالتين الى بروحسكي، والشيخ عبدالقادر، ودعتهما للأطمئنان، وحث الثوار لترك جبهة المقاومة والرجوع الى قراهم، من عشائر الحيدران، والجلالي والخضوع لأوامر

الحكومة. ولكن الفدائيون الأحرار، واللذين كانوا يعانون من الجوع، حتى الموت، تحت علم أمتهم، يفضلون هذا الموت المشرف والفداء، بدل الانصياع والرضوخ للدولة التركية، ومن اللذين رجعوا الى صف الحكومة التركية، عبدالله حسن آغا، وابنه بايزيد، ولكن ثوار الحيدري قطعوا الطريق بوجههم، وأرادوا قتلهما، وبتوسط رؤساء آرارات، تم انقاذهما، وبعد إنهيار آرارات، سمعنا بأن الأتراك، وضعوا ذلك العجوز تحت التعذيب بالسياط. وفارق الحياة من جراء التعذيب.

بدأ الهجوم على آرارات، وكان الجنود الترك يتقدمون نحو الأمام. كان الآراراتيون مطمأنين، من جهتهم الخلفية، من الحدود الايرانية، لأنهم كانوا يعتقدون، بأن هذه المنطقة، هي منطقة محايدة، لذلك أرسلوا أطفالهم ونساءهم وماشيتهم، الى الحدود الايرانية، وبقي الرجال، من الثوار، امام الهجوم التركي، وكانوا يرغبون، باستدراج الجيش التركي الى داخل آرارات، كما فعلوا في الأعوام السابقة، لأنهاك الجيش التركي واستنزاف قواه، ونشرهم بين الصخور، وفي الوديان المخيفة، وينهالوا عليهم ويبيدونهم.

سرب من الطائرات التركية، تحلق فوق أراضي آرارات، وتمطر على رؤوس الاطفال والنساء، وابلاً من النيران، حيث كان هذا هو هدفهم في اكثر الأحيان، ويختفي هذا السرب، ليظهر سرب آخر، ويبدأ القصف.

كان بروحسكي، وعدد من فدائي حسەسوور، من جهة الغرب يميناً، صامدون كالطود الشامخ، لم تستطع الهجمات المتكررة والمتلاحقة، أن تهز هذا السد المنيع، هزة واحدة، ولكن الموت وحده كان يستطيع ايقاف صوت اطلاقات بروحسكي في المنطقة، إنتهى اليوم الأول من القتال، وكل طرف كان راضياً، عن نتائج المعركة، وفي اليوم الثاني، بدأ الآراراتيون، بروح فدائية، فاقت كل التوقعات، والتصقوا بذكريات آبائهم واجدادهم، حيث كانوا يخوضون معارك دائمية. في هذا الوقت، خلف حدود ايران، وبعكس الانتظار بدأ اصوات المدافع والرشاشات في منطقة (آي بەي)، وأصبح وضع الآراراتيين قلقاً، بأن يقوموا بالوقوف في وجه الجيش الايراني، في معارك لا يحبذونها.

القائد الاعلى للثورة، كان يرى أن مصدر تلك المعارك، إنما نابع من سوء تفاهم، وبأمل اصدار امر لتلافي الموقف، لتكون العلاقات طيبة مع الجيش الايراني، وذهب

الى جبهة الحدود الايرانية، حيث رأى شيئاً لم يصدق، الجنود الاتراك، وهم يخطون خطوات في الاراضي الايرانية من خلف آرارات، وبدأ بهجومه، وظهر أن الدولة الايرانية في حينها وأثناء المفاوضات مع تركيا؛ قبلت بالمطاليب للجمهورية التركية، ووضعت جزءً من أراضيها، خلف آرارات، لأزالة هذا (الوسط القومي الكوردي-الوسط العرقي الأيراني)، تحت سلطة القيادة العليا للدولة التركية.

كاتب التقرير الملفق عن الكورد، لم يأخذ بنظر الأعتبار، حق أو باطل عقاب الآراراتيون، واللذين يعتبرون أنفسهم أقدم عرق إيراني، وفي فترة المعارك للاعوام المنصرمة، مع الدولة التركية ولم يكونوا يضمرون سوى المحبة والاحترام للدولة الايرانية الشاهنشاهية، ولم يتجاوزوا بأي عمل ضد مصالح الدولة الايرانية. أترك للوطنيين والمثقفون الايرانيون محاكمتهم في محكمة عادلة.

كلما تم تقليب صفحة؛ أصبحت ظروف كوردستان أسوء، هذه المرة، الجبهة واسعة، بمجموعة من الثوار؛ لم يكن بالأمكان الصمود والمقاومة، لذلك لم يكن أمام الثوار، الا الصعود الى الأعلى نحو قمة الجبل، وانقضى اليوم الثاني أيضاً، وفي اليوم الثالث، لم يترك الآراراتيون، شبراً من أرضهم دون تلوينها بدمائهم الطاهرة الزكية، ويرووا بها هذه التربة المقدسة، وفي بعض الاحيان؛ كانوا هم المهاجمون. الدفاع البطولي النادر، والمستميت، لأبطال آرارات، بهجماتهم المقدامة والفدائية. اضطر الجنرال صالح پاشا، القائد العسكري للقوات التركية، لطلب قوات إضافية، ليملأ مكان جنوده القتلى، ومن تلك المجموعة الاضافية، تم القاء القبض، على عدد منهم في اليوم الثاني من التحاقهم، وكانوا في طريقهم دون توقف لأيام وليالٍ، من (باش قلا)، حتى وصولهم إلى آرارات، ولم يكن الكورد بانتظار المساعدة من أية جهة، وفي هذا اليوم كانت الأفواج العسكرية التركية في الاراضي الايرانية، تحاصر محيط آرارات، ودون مقاومة استطاعت إحتلال منطقة سردار بولاغ.

{الكورد ما كانوا ينتظرون المساعدة. القوة العسكرية للجنرال صالح پاشا، تمركزت في منطقة (وان)، ومن أجل البدء بالهجوم استدعت الحكومة التركية سفيرها، كمال الدين سامي پاشا من برلين، وكان هذا الرجل عام (١٩٢٠)م قائداً عاماً للقوات القوقازية الجديدة، وفي اسطنبول كان ممثلاً لكمال پاشا، في الوقت الذي إنتفض فيه إحسان نوري پاشا، ضد حكومة فريد پاشا، لازاحته عن السلطة، دعاه سامي پاشا الى بيته، وأخبره بكل ما يحمله من مقترحات، وبعد إندحار حكومة فريد پاشا، إنسحب احسان نوري پاشا، من الانتفاضات الثورية التركية، وأصبح كمال الدين سامي پاشا، رئيساً للأركان في الجيش التركي، ويظهر من ذلك، إنه كان على علاقة مع احسان نوري، لذا أعطي منصباً قيادياً لادارة المعارك، اضافة الى (٥٠) الفاً من الجنود، اللذين يحاربون ضد آگري، وأصبح هذا الجيش منتشراً، في كافة الجبهات، وفي هذه الأيام، بدأت الأفواج العسكرية التركية بدخول المعارك من الاراضي الايرانية، وقاموا بالهجوم على طرفي آگري}.

ممثل الأرمن عند رؤيته للمعارك، كان يعتقد، بأن البقاء في المقاومة لمدة (٢٤) ساعة، فأقل دون التراجع واخلاء المنطقة، ستكون النهاية مأساوية للآراراتيين، ومن المستحيل، إستطاعة إنقاذ انفسهم، ولذلك طلب أخلاء المنطقة بسرعة. ولكن الكورد، ولاستمتاعهم، بطعم الحرية والاستقلال؛ لم يكونوا مستعدين لأضاعة الحرية هذه، بالرخص ويسلموا آرارات الى يد العدو، ولذكل قال القائد الاعلى للثورة في جوابه (نحن الكورد لا نخاف من الحصار، مهما كانت خطوط الحصار ضيقاً وقوياً، واذا كان في نيتنا الخروج، فسوف نستطيع فتح ثغرة في طوق الحصار هذا، وهناك شيء آخر، فنحن لا نريد من أجل حياة أفراد أن نترك حرية الشعب، صحيح، في هذه الظروف لم يبق أمامنا بصيص من الأمل، ولكن بقاءكم في آرارات، بلا جدوى، وإن دائرة التطويق لم يتم بالكامل، فاغتنموا هذه الفرصة، واخذوا معكم خبرتكم التي تحملونها، واخرجوا هذه الليلة، وكان هؤلاء المستشارين الأرمن أربعة أو خمسة اشخاصاً، اللذين كانوا قد التحقوا في اليوم الثاني من المعركة بآرارات، ولكن المذكور، أصر على خروج القائد الأعلى هذه، الليلة من آرارات، وكان جواب القائد العام للكورد الثوار، مجاوباً المستشار الأرمني: (هذا الكلام بالنسبة لي لا قيمة له، فأنا لست أعز من رفاقي الفدائيين، واذا كان قدرنا الموت فلنمت معاً جميعاً).

وبقي القائد الاعلى للثورة، في المعركة، وذهب ممثل الأرمن مع عدد من رفاقه، لأحضار وسائط الأنتقال، الى خلف جبهات القتال، وفي نفس الليلة خرجوا من آرارات،

وأثناء ذهابه كان قد طلب أخذ عائلة القائد الاعلى معه لأنقاذها من الخطر. وإن القائد نفسه، سوف يلتحق بهم، ولكن قرينة القائد الاعلى ردت على طلبها بقولها: (أي خطر يداهم زوجي، دعه يداهمني أيضاً، وأنا لا أتركه وسط النار لوحده، وأنقذ نفسي دعنا نموت معاً).

وفي اليوم الثاني استلم القائد الاعلى تقريراً، مفاده أن بضعة آلاف من الجنود الروس، ترافقهم قوة عسكرية، مهاجمة تركية، عبروا نهر آراس، وتمركزت في الجهة الشمالية من آرارات، علم الآراراتيون بأن المقاومة لا تجدي نصراً أمام هذه القوة العملاقة، وبمساندة الحكومة السوڤيتيه والايرانية والتركية، لأزاحة المنظمات الآراراتية، وخاصة وضع الاطفال والنساء، المزري تحت وابل النيران الأرضية والجوية للأعداء، ولم يكن لهم حرية التحرك، ولحد هذه اللحظة، لم يدع قادة الكورد، الخوف للتسلل الى قلوبهم.

إجتمع قادة الكرد، وبعد تحليل دقيق للأوضاع في آرارات وبالاجماع، قرروا الاستمرار في المعركة حتى آخر نفس، وكذلك قرروا، بعد آخر اطلاقة لهم؛ الاستمرار بالدفاع بالخناجر والأيدي، ويهاجموا صفوف العدو، أولئك اللذين لهم النية في تحطيم هيكل الحرية وكسره، ومهاجمة هذا العدو بأسناننا، لنموت جميعاً سوية، وطريق الحرية هذه، والاستقلال القومي للكورد، لا يمكن لهؤلاء الاعداء أن يقوموا بتحديده حتى النهاية، وبقتل أنفسنا بروحية الشجعان والبواسل، التي تفوق كل البطولات المسطرة في التاريخ، وليكن هذا الفداء طريقاً منيراً للاحفاد، كم كان نظيراً، أن يتبوأ، رجال، هم كقمم الجبال، يقدمون أنفسهم ضحايا وفداءً، ومن كورد تركيا، لتحقيق الحرية، دون أن تنال منهم الهواجس، وليرى الاعداء هذه الظاهرة الفدائية الشعبية، الظاهرة لكل ذي نظر.

وكأن جبال ووديان، آگري، كانت تردد مع أبنائه الفدائيين

رماح الأتراك　　شقت البطون
بدماء الكورد　　إحمرت أجساد المحبون
اصوات البنادق　　ترددها الجبال بصداه
شجعان الوطن　　حظروا...

هجوم أبطال الكورد قد بدأ. لكن ما الجدوى؟ كأنك تلقي سهماً في بحر، بها تثقب موجاته المتعالية، ويذهب من غير رجعة، وبالتالي يكون السهم هو أيضاً طعاماً لمياه البحر. (في الحقيقة كانت نسبة أعداد الطرفين بهذه الصورة كرمح وسط بحر هائج- مترجم اللغة الكوردية).

لم تبق للحياة أية أهمية، القتل والموت إكتسبت صورة طبيعية.

في الجهة الشمالية، عند منطقة (قورخان)، هاجم الثوار هجوماً صاعقاً على جبل (كوپكول)، الذي كان جنود الاتراك قد احتلوه، وتمت السيطرة عليه للمرة الثانية، وأجبروا الجنود المحتمون بالجبل، ترك موقعهم، والتراجع نحو (قباق تپه)، وقاموا باصطيادهم، وهم يجرون أذيال الهزيمة، ولكن أمام الأعداد الهائلة من قوات العدو، لم يكن بالامكان تحقيق ما كانوا يصبون اليه.

المنطقة التي حررها الآراراتيون؛ واتخذوها موقعاً لهم، لم تكن فيها المحروقات، وكان الماء شحيحاً، علاوة على مرض الجوع وامراض أخرى، واستمرت المعارك بهذه الصورة لعدة أيام وكانت الطائرات التركية، لا تفرق بين كورد آرارات وكورد ايران، وكانت خيام موسى ابراهيم في منطقة (آي بهي) عند حافة المركز الحدودي للدولة الشاهنشاهية الايرانية، وقعت تحت مرمى قذائف تلك الطائرات، وقتل بعض الأشخاص من ساكني تلك الخيام.

منظر الأطفال والنساء، وهم تحت نيران قصف المدافع والرشاشات، اللذين بدأوا مذعورين، للأخباء، من هول القصف هنا وهناك، كان يصيب القلوب الفولاذية للرجال بالحزن، والأسى والحسرة، كانت النساء يطلبن وبمرارة، من الرجال نجدتهن وأطفالهن لكي لا يقعوا بأيدي العدو، كن يطلبن النجاة، أو قتلهن بيد رجالهن.

أصبحت خطوط الحصار والتطويق ضيقاً، بحيث كان العدو يستطيع من جميع الجهات، أن يجمع نيران أسلحتها في نقطة ما لو أراد ذلك، وأصبح الميدان، كميدان كربلاء، مع فارق، بأن المهاجمين العرب، لم يكونوا يتعرضون للنساء والأطفال، ولكن المهاجمون الأتراك، كانوا يشقون بطون النساء الكورد الحوامل بحرابهم ويخرجون الأطفال من بطونهن، بتلك الحراب ويقتلونهم.

شكرية زوج رجل إسمه ديوانه، إبنة شقيق بروحسكي ونساء أُخريات، وقعن تحت أيدي جنود الأتراك، وبنفس المصير والصورة، تم قتلهن. محوي تمر آغا، كان من الرؤساء الكورد وكان رجلاً مسناً مريضاً، ولم يكن يتمكن من الحركة. بعد إحتلال أرجيش، استطاع إيصال نفسه الى آرارات، وكان مع (نەبو)، عم بروحسكي، وكان هذا أيضاً رجلاً معمراً، تجاوز سنه (١٢٠) عاماً ونيفاً، ورجل آخر يدعى عليكو من عشيرة هسني، والذي كان مريضاً، بعد أجراء عملية جراحية في رأسه، وكان طريح الفراش، فاقد الوعي، وهؤلاء تخلفوا عن ركب العوائل النازحة؛ لعجزهم. وبعد القاء القبض عليهم من قبل الجنود الاتراك، أصبحت أجسادهم هدفاً لتجربة رؤوس الحراب، لهولاء الجنود.

كانت زوجة عليكو امرأة جميلة، وبصحة جيدة، ولوفائها لزوجها مع إبنتها الصغيرة؛ بقيت عند جثة زوجها. وإبنتها الأخرى التي إصطحبها فرسان فرزنده، معهم وأنقذوها، لكنها هربت من بين أيديهم، وعادت الى جثة أبيها... الأب الأم والفتاتان، أصبحوا جميعاً هدفاً لحراب الجنود الترك، وأثناء ارتفاع ارواحهم نحوا السماء، لم تتفرق وتنفصل عن بعضها، وأظهروا وفاء العائلة الكوردية وتماسكها، وكانت تفضل موتها الجماعي. وقع (٢٧) فرداً، بعد اندحار آرارات، من الأطفال والنساء لعائلة أحمد حاجي برو حيدري، وأخوته من ثوار آرارات، قرب الحدود الايرانية، في منطقة (سەرکانی)، وقعوا تحت سيطرة الجنود الترك، قتلوا جميعهم، رمياً بالرصاص، وبقيت جثث هؤلاء، السبعة والعشرون، في مكانها حتى مدة دون دفنها. أحمد حاجي برو، كان له شقيق اسمه (صوفي پوشو)، مع أخويه ارسلان وعبدالله، عندما وصلوا الى الجزرة المذكورة، وجدوا جثث الأطفال والنساء الأبرياء المقتولون، متخبطة بدمائها.

ولم يكن هؤلاء آخر القرابين، عائلة حاجي برو، في طريق حرية الشعب والوطن، ضحوا بأرواحهم، وهذا الفخر والاعتزاز بقي لأحمد شخصياً ولاخيه أرسلان، وهؤلاء، بعد تلك الحادثة، وصلوا الى قافلة الشهداء، شهداء طريق الحرية.

الغيرة والشرف والتفكير الآراراتي، في حماية العائلة الكوردية أصبح عند احفادهم، مسألة قابلة للتفكير، ليعيدوا النظر بالقرارات البدائية لمجتمعهم وحماية أطفالهم ونسائهم، من يد العدو. مجموعة من عشيرة الحيدري وگلتوري، قامت بمهاجمة قوات

العدو، عند محاذات (باشكند وئاخوريك الأعلى) وانهال عليهم أفراد هذه العشائر مجتمعة، من الخلف، ومن الجهة السفلى. وفي هذا الهجوم البطولي، اكتشفت النقطة الضعيفة في الغرب، وترك الاطفال والنساء، مع المواشي، وبدأوا بالخروج، المجموعة الأولى، وبهجوم ليلي استطاعت، كسر الحصار، وفي اليوم الثاني، وبعد انقضاء عدة ساعات من النهار، استطاعت الخروج، والمجموعة الثانية ولتمويه وخدع العدو، إتجهت نحو (قورخان)، وقضوا النهار هناك، وفي الليلة الثانية، تمكنت، من إنقاذ نفسها، وعدد آخر من قورخان إتجه نحو تركيا، وانتشر هناك، وكان في المجموعة هذه (رشو سلوي)، رئيس ثوار فرع (بكران)، مع عدد من مسلحيهم، سكنوا مدة گلی زيلان، واستطاعت دحر القوات التركية عدة مرات، وفي احدى المعارك قتل رئيس هذا الفرع من تلك الطائفة، وبذلك، وقع جبل آرارات هذا المركز الكوردي، بيد القوات التركية، وبدأت سياسة القتل العام للكورد. من جيمع الجهات.

كان السيد اسماعيل البرزنجي[٨]، مع جماعته يدافع ضد التطويق والحصار، المفروض من قبل العدو، لفترة من الزمن في أطراف وخلف بايزيد، ولكن بسبب الغلاء ضعف قوته، ودون الاستسلام للعدو، قتلوا جميعاً.

القيادة التركية، أثناء معارك آرارات، بعثت برسائل مكتوبة وشفهية، الى خالد آغا، رئيس عشيرة (الجلالي- الايراني)، ليتم تعويضه عن الاضرار التي لحقت به، عند حاكم ماكو، وتم استدعاؤه هو وعشيرته الى تركيا، بعد اندحار آرارات، وخوفاً من الحكومة الايرانية، وبصحبة عشيرة خليكان توجهوا الى تركيا.

كتب زهدي گويڤن عن ذلك بقوله: (وصلتني أخبار اوائل آب، بأن خالد آغا رئيس عشيرة (خليكانلو)، دخل في مناوشات مع الحكومة الايرانية، وقد تضررت عشيرة خالد آغا كثيراً في تلك المعارك، وبعد ذلك إتجه نحو جبال (آي بەي)). (عشيرة خليكانلو) لم تدخل في معارك ضد الدولة الايرانية، ولكن بنفس الصورة دخلوا معها في مناوشات متفرقة ومع هذا لم يتوجهوا الى جبال (آي بەي)). وفي هذا الوقت أرسل ضابط سوڤيتى رسالة الى ضابط تركي عند الحدود يقول فيها (هناك اربعمائة عائلة من عشيرة خليكانلو، إتجهت نحو منطقة (ديل آراليق)، والتي تحت السيطرة التركية،

وهذه العشيرة فيها، ثمانمائة رجل مسلح، وسكان المنطقة السوفيتية، يخافون منهم في النهار، فأذا كنتم لا تريدون الهجوم عليهم اسمحو لنا، لنجبرهم للعودة). {يبدو من ذلك، لهذه الحجة جاءت القوات السوفيتيه، لنجدة الاتراك، واحتلوا القسم الشمالي الغربي من جبل آرارات الصغير. وبعد أيام من سقوط آگري (م. واهان)، الممثل الأرمني، في منطقة العمليات العسكرية، كان قد إبتعد، واستطاع الهروب في ظلام الليل بعد رؤيته جنود الروس.

في صفحات أخرى، أوضحنا، بأن إمتدادات الانتفاضة القومية الكوردية باسم آرارات، واطرافها، كانت تمتد الى الحدود السورية، والعراقية، ولم يكن محصوراً في جبل آرارات، واطرافه، مع أني أردت أن أضع تحت نظر القراء، مختصراً لتأريخ آرارات، وحركة الثوار الوطنيون في طريق الحصول على الحرية، في المناطق المتفرقة من كوردستان، ضد القوات التركية، بعد أن أبدوا تضحيات، فاقت التصورات، ولم نذكر حدثاً بأن هؤلاء الفدائيون، وبعد سقوط آرارات، استمروا في حركتهم، وخاصة في المناطق الجبلية في ساسون ودرسيم، وهنا أُلفت أنظاركم، إلى قسم من مقالة الأمير الدكتور كامران بگ بدرخان، في لقاء له، باسم كوردستان، في جريدة (لوژور)، والتي كانت تصدر في بيروت باللغة الفرنسية، حيث يقول (إستمرت الحركة الوطنية بالظاهر، حتى عام (١٩٣٨)م.

سقوط آرارات، أحيت لغة مسؤولي الدولة، وأقلام الكتاب الاتراك، القى محمود اسعد بگ، وزير العدل التركي، خطاباً في مدينة (ادميس)، ونشرته جريدة ميللية التركية، يوم (١٩/ايلول١٩٣٠م)، أعلن فيها، عن علو العرق التركي، على باقي الاعراق، في حدود الدولة التركية حيث يقول فيها (على الاصدقاء والاعداء، أن يعلموا، بأن آغاوات هذه البلاد تركيا، هم أفراد، إن لم تجري في عروقهم دم تركي صافي في الوطن التركي، فلهم حق واحد فقط، وهو أن يكونوا عبيداً وخداماً).

الشعب الكوردي الشجاع، شعر بهذه السياسة من البداية، ولأنه لم يقبل بالعبودية، وخدمة الغير، حماية لشرف الامة الكوردية، ولتحقيق حريتها، ضحى بآلاف القرابين، واليوم، وأمام المحكمة العادلة لعشاق الحرية، يقدم هذا الشعب دليلاً، كتب بدماء الشهداء، عشاق الحرية، ويقدمه الى المحامين المدافعون عن الحقوق المسلوبة.

إعتبرت جريدة ميللية التركية، هذا الانتصار، التي حققتها قوات الجيش التركي، في ظل المساعدات والعون للدولة الشاهنشاهية الايرانية، وبعد اعوام من سفك واراقة الدماء، التي استطاعت تحقيقها، باعتبار، تلك الثورة هي آخر الثورات الكوردية للمطالبة بحقوق الشعب الكوردي، وترى بعينها العنصرية، بما ذهبت إليه، حيث أظهرت صورة لقبر فوق قمة جبل آگري الكبير، وآگري الصغير، ورأسيهما فوق قمة كل منهما وكتب على الحجر (هنا دفن كوردستان الخيالية)، وكانت تلك الجريدة غافلة، عن الفكر المستقل، الذي ينبع من فيضان الارواح المضطهدة، والمعذبة، وتقوم بهدم تلك السدود المحكمة، كما تضغط قوة المياه المتجمعة، وتبدأ بايجاد مسار لها، وبقوة هائلة تقوم، بأزاحة وهدم كل السدود، بشكل، لا يمكن اعادة بنائها. ومن الحكمة القيام، بشق جداول وفروع، للاستفادة من هذه المياه، للأرواء والاستثمار، وسقي الاراضي القاحلة لتلافي خطر الفيضان المدمر.

الذي كتب تلك الكلمات، على صخرة ذلك القبر الوهمي، لا يمكنه أن يقرر ذلك؛ انما المستقبل سوف يقرر ذلك، ان كانت كوردستان خيالية، أم أن سلطات الترك، في كوردستان هي سلطات خيالية، وسوف يدفن خيالهم المريض في ذلك القبر بنوم أبدي، والذي أثبت بطلان ما ذهبت اليه تلك الجريدة باعتبار الحركات الكوردية دفنت في سفوح آرارات فأن الانتفاضات الكوردية في أماكن اخرى من كورستان ولمرات عديدة، دليل على أن هذه الانتفاضات حدثت بعد نشر تلك الجريدة، لذلك الكاريكاتير الذي رسم فوق صدر آرارات.

إنتهت حوادث آرارات، وفي كل الجهات، تمت المحاولة لأنهائها بسرعة، ومختصر تلك الحوادث والتي جرت على هذا الجبل التأريخي، وقع تحت نظر القراء الكرام، فأن قراءنا الكرام والى حد ما تبين لهم حجم تلك التضحيات، التي قدمها الكورد، للحصول على الحرية، في فترات معارك آرارات. أطلب السماح، لأقدم احترامي واعتزازي، لشهداء طريق الحرية، للشعب الكوردي، لأنقاذ أُمتهم، بتقديم الدماء والارواح، ولم يبخلوا بالنفس والنفيس، لنصرة شعبم، وهؤلاء تبوئوا اعلى درجات المجد، في حياة دائمية، وأمام ارواح اولئك الرجال العظام وبمنتهى الاعتزاز، أنحني اجلالاً واكباراً لأولائك الاحفاد الشجعان والمضحون.

مصير احسان نوري پاشا

بعد إنهيار ثورة آرارات، أصبح احسان نوري لاجئاً في ايران، وتعرض في طهران للاستجواب فترة، وكبقية الأشخاص الآخرين لاجئوا آرارات، كان في مدن ايران المختلفة، تحت الأقامة الجبرية وأبعد الى (ساوه ويزد)[٩]، وبعد فترة من حوادث أيلول (١٣٢٠هـ)، وفي أوائل عام (١٣٢١هـ)، راجع احسان نوري مع كل من يوسف علي مهاجري، السيدة بسرة حسناني، تيمور جلالي، شمس الدين جلالي، إيلخاني جلالي، محمد درويش، وزارة الداخلية الايرانية، وطلبوا زيادة رواتبهم، أو رفع الرقابة عنهم، واطلاق حريتهم ليستطيعوا العمل لتوفير معيشتهم نظراً للغلاء وارتفاع الاسعار[١٠].

في اوائل تموز من العام ذاته، قدم إحسان نوري پاشا باسم (الرئيس السابق للحركة الثورية لكوردستان/ تركيا)، طلباً الى رئيس الوزراء الايراني. (لتعيينه في عمل لائق، أو السماح له أن يجد عملاً جيداً، بحريته، ليحصل على بعض المال)[١١]، واذا كانت الدولة وبأي سبب كان، (...تريد الاستمرار في ضرورة مراقبتهم. ان تصرف له راتباً جيداً لمعيشته)، ويكون مناسباً مع الظروف الاقتصادية لذلك الوقت، وكان قد أثبت لهم (بأنه اكمل المدرسة العليا العسكرية التركية في اسطنبول، وتخرج منها، وأكمل دراسة الفن الطبوگرافي... وعمل في مجال التخطيط... ولكن دون جدوى، ولم يحصل على شيء[١٢].

في هذا الوقت، وصل تقرير من الجيش في الغرب، يبدو أن مجموعة من الكورد برئاسة نجل سمكو، وشريف خان بن السيد طه، لأخذ احسان نوري، بعثوا ببعض الممثلين الى طهران بينهم السيد عبدالله إبن عم السيد طه، وسيف القضاة، والقاضي محمد،

واحسان نوري، كانت قد تم بينهم عدة لقاءات، ولكن البلدية وبعد التحقيق، قررت بأن احسان نوري ليس لديه النية بترك طهران[١٣]، ووزارة الدفاع ارسلت تقريراً الى البلدية، وبموجب تلك التحقيقات، والتي أعطيت نسخة منها الى احسان نوري، بأنه يريد الخروج من طهران[١٤]، وأولئك اللذين اجروا اللقاء، لهم الرغبة بأخذه (احسان)، وهذا حسب الجلسة السادسة لشهر (أنجومن/تيري/١٣٢١)شمسي. في تموز من عام (١٩٦٠م)، أصدر رئاسة الوزراء، قراراً بمنح الحرية لسبعة أشخاص من كورد/ تركيا يعني إحسان نوري پاشا، ورفاقه بتبليغ لوزارة (الحرب- الدفاع)، ولحين حصولهم على عمل، يتم زيادة رواتبهم كمقر احسان نوري بألف وخمسمائة ريال، وكما في السابق(١٤) وعن كيفية التطورات الأخيرة، ليس لدينا معلومات دقيقة عن حياة احسان نوري، والذي نعرفه، أنه بين الاعوام (١٣٢٣-١٣٢٥) شمسي كان له علاقة مع جريدة (كوهستان)، وكان قد كتب فيها سلسلة من المقالات بعنوان تاريخ (ريشەی نژادي كورد= تاريخ جذور لأصل الكورد)[١٥]، كذلك وقائع آرارات، ويظهر بأنه أبعد الى مدينة كرمان، وفي نهاية السنوات العشر الأوائل لعام (١٣٣٠شمسي= ١٩٥٨م)، وبثورة عبدالكريم قاسم في العراق، والتطورات التي حدثت، بأتخاذ سياسة جديدة تجاه الكورد، في المنطقة، سمح لإحسان نوري پاشا الرجوع الى إيران، وفي هذه الفترة، كان من الناحية الاقتصادية ومن ناحية حريته، أفضل من السابق، حتى سمح له بالحضور الى المؤتمرات الدولية مرة أو أثنتان، ليسافر الى خارج البلاد، قتل احسان نوري پاشا، في (٢٩/اسفندي/عام/١٣٥٥) شمسي بعد دهسه بدراجة نارية في طهران[١٦].

الهوامش

١- الوان العلم الكردستاني، اربعة الوان الأحمر والأبيض والأخضر والاصفر- مؤسسة موكرياني.

٢- الموضوع بين القوسين، في العدد التالي للجريدة، صحح بهذا الشكل بعد اندحار گلى زيلان، التجأ عدد من الأطفال والنساء الكورد، الى عشيرة الجلالي في الاراضي الايرانية، وكانت هذه العشيرة في ذلك الوقت في جبالهم في منطقة (ئوەجەق) عند الحدود الايرانية التركية.

٣- في الاساس چاردلان.

٤- هذه الجملة تم تصحيحها بعبارة (لم يخط خطوة).

٥- في الترجمة الفرنسية ورد بأسم يوسف خان.

٦- حول تلك المقترحات، لم يوضح الكاتب احسان نوري، عن ذلك شيئاً.

٧- في الأقسام السابقة المذكورة ورد اسمه باسم (مدني).

٨- في النص الفرنسي ورد باسم (رسول).

٩- يەژمان ص١٦٠ من تلك الاثباتات لهذا العصر والباقي لحد الآن، يتحدث عن (٥٣) شخصاً من النساء والأطفال الآراراتيون في نادي التربية في تبريز، واللذين كانوا تحت الرقابة، وكذلك هؤلاء التالية اسماؤهم، تحت عنوان كورد آرارات، في المناطق المتفرقة من ايران، من المبعدين: الشيخ عبدالقادر، طهران، شمس الدين، مشهد، محمد بگ طهران، إيلخاني طهران مسرور، سمنان، احمد علي سمنان، ربابه زوجة بروحسو، طهران، بسرة زوجة فرزندة والتي توفيت في السجن وكانت هي في طهران- وزارة الداخلية- مسودة لجنة التحقيق- للأشخاص تحت الرقابة العدد بلا يوم ١٣١٣/٣/٧ اثباتات قومية(ن) ١٢٢٠٠٢.

١٠- وزارة الدفاع- المكتب العسكري العدد ٧٦٥-٢٤٠٤/ه يوم ١٣٢١/٢/٣ أثبات قومي(ن) ١٠٣٠٠٣.

١١- رسالة يوم ١٣٢١/٤/١- احسان نوري المورد بالعدد ٦٦٦٥ يوم ١٣٢١/٤/٤ في مكتب رئيس الوزراء الايراني اثبات قومي(ن) ١٠٣٠٠٣.

١٢- وزارة الداخلية- مديرية الآمن- العدد ٩٥٣٨/٢٣٩٢ يوم ١٣٢١/٤/٢٥ والعدد ٩٦٤١/٢٣٦٢ يوم ١٣٢١/٥/٣ أثبات قومي(ن) ١٠٣٠٠٣.

١٣- وزارة الدفاع العدد ٥٧٥٦/١٦٠٩٨ يوم ١٣٢١/٥/٢٩ اثبات قومي(ن) ١٠٣٠٠٣.

١٤- وزارة الدفاع مسودة تقرير الدائرة الاولى العدد ٢٨٦٢ يوم ١٣٢١/٦/٥ اثبات قومي(ن).

١٥- وبعد فترة من ذلك طبع سلسلة مقالات باسم (تاريخي ريشەى نژادي كورد= تأريخ جذور العرق الكوردي) وبشكل كتاب تم طبعه مرة اخرى (طهران مجمع ايران- كوردي مادي- مطبعة سپهر ٣٣٣، ١٤٥ص) ئارچيبالد روزفلت يشهەر، في هذا العصر (فەروەرديني ١٣٢٥)، يتحدث عن مقابلة احسان نوري في طهران معه، ئارچيبال روزفلت كان يرغب في تعليم ترجمة (صبهاي سعيدي) طهران منشورات اطلاعات ١٣٧١ ص٣٢١، ٣٢٢.

١٦- پژمان ص ١٥٣، ١٦٨.

عبدالستار قاسم كلهور